

RASHID

MA'A AL-GHURABA'

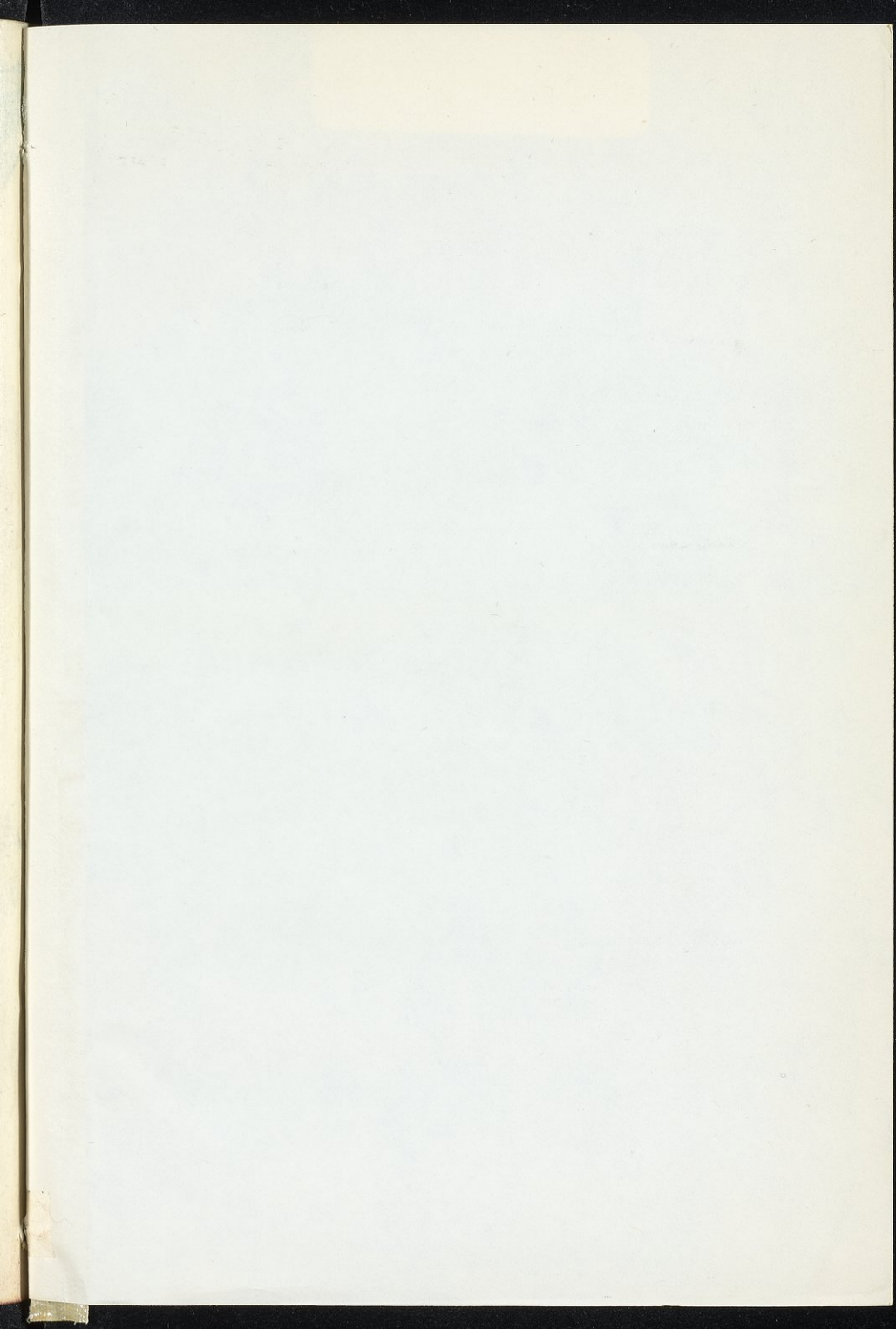
DATE DUE

[illegible]

Princeton University Library



32101 074496272



مع الغريب

ميس



هارون هاشم رشيد

رابطة الادب العربي
بالقاهرة



أبو رشيد

A. J. Abushady

Rashid, Harun Hashim

هارون هاشم رشيد

شاعر فلسطين القوي

Ma'a al-ghurabā'

مع الغرباء

فلسطين

رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

١٩٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب

الطبعة الأولى

المطبعة المنيرية بالقاهرة

الإهداء

إليهم . . . قصيدى وما أنظم وشعرى وما فى دمي يضرم
إليهم . . . إلى إخوتى اللاجئين إلى إخوتى يوم يدعو الدم
إليهم وإن سكنوا فى الكهوف وفوق روابى الآسى خيموا
إليهم سأشدو بشعر الحياة ومنهم بروحى سأستلهم

إليهم ، وإن حطمتنا الخطوب ، وأرهقنا الحادث المؤلم
وجار علينا الزمان العتي وأنكنا الناب والميسم
إليهم سأشدو بشعر الحياة سأشدو ، وأشدو ، وأستلهم
فيصحو على شعرى السادرون ويستيقظ النفر النوم

هارون هاشم رشيد

١٤-٥٦

1875

The first of the year was a very
fine one and the weather was
just what we needed. The
first of the year was a very
fine one and the weather was

just what we needed. The
first of the year was a very
fine one and the weather was
just what we needed. The
first of the year was a very
fine one and the weather was

just what we needed.



مقدمة ودراسة للديوان

تحتفي رابطة الأدب الحديث ، ويحتفي الأدباء والشعراء والنقاد ، بهذا الديوان الجديد ، لشاعر فلسطين القومي ، الأستاذ هارون هاشم رشيد ، صاحب هذه الأنغام العذبة ، والموسيقى المؤثرة ، والصور والألوان الرائعة البديعة ، التي اشتملت عليها قصائده .

وشاعرنا عربي ، تتدفق دماء العروبة في قلبه ونفسه ، ويزخر شعره بنباء القوة والحياة والحرية والمجد ، وقد هزته نكبة « فلسطين » الشهيدة هز اعمايقا ، ظهر أثره وصداه في شعره وقصائده ، هذه القصائد الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، بما تشتمل عليه : من خصائص ومميزات ، ومن بلاغة وطبع وجمال فني خالص ، ومن عواطف مشبوبة ، وخيال رفيع ؛ وذوق سليم ، وشاعرية موهوبة ، وصور وأساليب هي في مجملتها تمثل فصاحة الأسلوب العربي وعذوبته ، وتنطق عن خصب في عقل الشاعر وشعوره ، وعن دقة إدراك لروح القصيدة وعناصرها ، وعن وطنية متدفقة تنطوي عليها جوانح الشاعر ، وإيمان بقضية بلاده « فلسطين » المعذبة ، التي تحالف عليها جنود الاستعمار والصهيونية والسياسة الدولية الفاشية ، وشرذ أهلها في كل مكان ، وصارت هذه الخيام المنصوبة للاجئين المنهوكين من أبنائها تمثل أفضع صور الوحشية لإنسانية الغرب في القرن العشرين ، ومدى احترام

الديمقراطيات لحقوق الإنسان ، وللبوائق الدولية .

والشاعر يصور في الديوان هذه النسكبة ، بكل ما أحاط بها من فظائع وجرائم وآثار ، ويقص علينا قصة اللاجئين في خيامهم ، والمشردين النازحين المغتربين عن وطنهم في كل مكان ، والبؤس والحرمان والتشريد والعذاب الذي أصاب اللاجئين ، وهو مع ذلك مؤمن بوطنه وشعبه ، مؤمن بقضية بلاده ، وبحقها . في الحياة والبعث من جديد ، وفي الكرامة والحياة الإنسانية ، وفي أن يعود اللاجئين إلى ديارهم وأموالهم وزروعهم وثمارهم ، وفي أن تعود فلسطين كما كانت حرة عربية عزيزة .. كل ذلك في ثقة وأمل وتفائل كثير بالمستقبل .

ولا تكاد تجد شاعراً آخر له هذه الصور عن اللاجئين وحياتهم وخيامهم وشقائهم وعذابهم الذي يعيشون فيه . ولم يظهر شاعر فلسطيني ديوان من الشعر ، بعد النسكبة ، سوى ديوان « وحدي مع الأيام » لفدوى طوقان الشاعرة الفلسطينية المجيدة ، وإن اختلفت نغمات الشعر عند شاعرنا وعند « فدوى » ، فنجد ظلال الحزن واليأس أغلب على الشاعرة ، ونجد ظلال التفاؤل والأمل والإيمان بالمستقبل أغلب على الشاعر .. ونجد نسكبة فلسطين وحياة اللاجئين أكثر وضوحاً في شعر الشاعر وقصيده .

وسيمضي الزمن ، والفلسطينيون مشتتون في الأرض ، ولكن سيجمعهم على الوحدة ، والتصميم على العودة ، والعزم على الكفاح من أجل البعث ، شيثان : أولهما : روح العروبة الثائرة المنطلقة ، المعتزة بمجدها التليد ، وبطولاتها الماثورة ، ورغبتها في الكفاح من أجل الحرية والوطن العزيز ،

وثانيهما: شعر هارون هاشم رشيد بما اشتمل عليه من الحان وأناشيد ودعوة
قوية إلى استعادة فلسطين وتحريرها وإنقاذها من النير الصهيوني الغاشم
المستعبد . . نعم ، سيمضى الزمن ، ويتجمع الفلسطينيون من كل مكان
للزحف على العدو الغاصب وطرده من أرض الوطن ، وسيكون شعر
هارون هو الشيد العذب في فم كل فلسطيني مغترب لاجئ في كل مكان .
ويمثل ذلك كله قصيدة الشاعر التي جعل عنوانها « أخى » ، وأهداها
إلى أخيه الفلسطيني أينما حل ، وفيها يقول في روعة وجمال وبلاغة :

أخى : أينما سرت فى أى قطر ستمضى وراءك أبيات شعري
بعضف ، وإعصار نار ، وجر وتهدى اليك عصارة فكري
تقول : فلسطين لا تنسها فمن نبتها أنت من غرسها
ومن عزها أنت ، من بؤسها ومن مجدها أنت ، من قدسها
تذكر أخى كل شبر هنا إذا ما انطلقت تجوس الدنا
فلا تنس أن تذكر الوطن وتسمى إليه غدا مؤمنا
سمنشى إلى الأرض نحى حماها ونمضى أعزاء نروى ثراها
سنحيا فداها ، ونقضى فداها ولا ، لن نريد بديلا سواها
أخى : أينما سرت شعري يسير ويدفق إحساسه والشعور
لقانا غدا يوم يدعو النفير أخى : وهناك ، هناك ، المصير
وكذلك قصيدته « نشيد فلسطين » ، وهى نغمة ألم ، وأمل فى بناء
فلسطين العربية من جديد .

إن هذه الأتغام الحلوة لا يمل أحد ترديدها ، ولا يسأم إنسان من الغناء

بها ، وهى قطعة حية من نفس كل فلسطينى حر أبى ، يهزه الحنين إلى أرض الوطن ، وتحنقه العبرات للحاضر المؤلم الذى يعيش فيه أبناء وطنه ، ويلوذ بالصبر والأمل والتفاؤل بمستقبل بلاده وبالبحث الجديد فى الأرض المقدسة .

والشعر الفلسطينى المعاصر يمثله شاعرنا هارون هاشم رشيد ، وفدوى طوقان ، والمرحوم ابراهيم طوقان ، وطائفة من شعراء الشباب هزت أحداث فلسطين ومصيرها مشاعرهم ونفوسهم هزا عنيفا ، فنطقوا بالشعر يترجمون فيه صور الحاضر ، وأحداث الحياة ، والكفاح من أجل الوطن .. ولم نجد ديوانا فلسطينى ، يكاد يكون وقفا على الشعر الوطنى والقومى ، وعلى تصوير النكبة التى نكبت بها الأرض المقدسة الطاهرة ، قبل هذا الديوان ، الذى فرحنا بظهوره فرحا بالغيا ، واستقبلنا مشرقة استقبالا كريما .

وتتعدد دواوين الشعر المعاصر ، وقد يغنى بعضها عن البعض ، ولكننا لانجد ديوانا قديما أو حديثا أو معاصرا يغنى عن هذا الديوان ، الذى هو بحق ديوان فلسطين ، ونشيد البعث والحرية واليقظة والعودة ، وهتاف المجند للفلسطينيين المشردين المغتربين عن بلادهم العزيزة .

والدارس للديوان لابد أن يدرس أولا قصيدته الرائعة المؤثرة العذبة الحزينة : « قصة (١) » ، التى نظمها عام ١٩٥٠ ، وذكر فيها قصته فى الحياة ، بل قصة أسرته التى ماتت شهيدة على يد الاستعمار فى فلسطين ،

وتقع أحداث هذه القصة قبل تاريخ نظمها بعشرين عاماً ، أى عام ١٩٣٠ :

هبة قد حدثت بالأمس من عشرين عام

حدثت في قرى الخضراء في أرض السلام

كلما أذكرتها اهتزت من الرعب العظام

وفيها يذكر الشاعر القصة بملاحمها وظلالها وحواشيها ووقتها ومكانها ،

يذكرها في أسى ولوعة وحزن عميق ، ففي مساء يوم من أيام الربيع ، بات

الطفل الشاعر ، وباتت أمه في قلق عجيب ، وكانت الأم تنتظر أحداثاً

جساماً ، ويقص الشاعر علينا : كيف بات ؟ وماذا أكل ؟ فيقول في

واقعية عجيبة :

فتمكثت إلى بعض حصير أتمل

والدجى يمعن في السير حيثاً يتغلغل

وأنت أُمى بنخب وقليل من دخل

وأكلنا بعض شيء ، ليت شعري ، ليس يؤكل

ثم يصف الفرع الذي استولى على المنزل في ذلك الليل القاتم ، وكيف

حاصرت جنود الاستعمار هذا المنزل مع الفجر ، ثم دعا العمدة أم الشاعر ،

أم محمود ، يسألها عن زوجها ، الذي أقلق الاستعمار ، وسبب له متاعب

جمة في فلسطين ، فنفث عليها بمكانه . فمما جاءها جندي من جنود الاستعمار

الانجليزى بالرصاص ، فإذا هي تروى إلى الأرض شهيدة من شهداء الحرية

في الأرض المقدسة ، ثم يتابع الشاعر القصة ، فيقول :

ومشى الجند ، مشوا من فوقى أوى
وأنا أصرخ من رعب ومن جوس مله
وتكاد الخيل أن تدفن فوق العذب جوس
غير أن العمدة المسكين يحمنى ويهزليتمى
ولم يكتف الاستعمار بما صنع ، بهذه الجريمة الوحشية ، بل أحرق القرية
كلها . .

ويسأل الطفل الشاعر عمه العمدة فى طفلة وأسى ، قائلاً :

عم يا عمدة : ماذا كان - عمى - ذنبنا ؟

ولماذا قروا أن يحرقوا أحياتنا ؟

أترى تعرف يا عم ، أترى ، جرمنا ؟

أم ترى تجهل ما بيته الظلم لنا ؟

وخرج الناس من قربتهم العزيزة ، يشهدون خطامها ، ويشاهد الطفل
منزله ، والنار تلتهم كل شىء فيها وفيه . . فكان لذلك أثره النفسى العميق
فى الشاعر ، مما يصوره فى أبياته المؤثرة :

من هنا قد بدأت مأساة عمرى

بدأت قصة آلامى وأحقادى ونأزى

من هنا قد شبت النار فى أعماق صدرى

وتعلبت لماذا حفر الجلاد قهرى ؟

ثم يصف الشاعر جهاد أبيه الشهيد فى سبيل حرية بلاده ، ويصف

العداوة التى شبت فى صدره للإنجليز وجنودهم ، ويردد فى لمن عجيب مؤثر :

لن ينأى النور في صدري ، وإن طال مداه
لا . . . ولن يهدأ في روحي وفي قلبي لظاه
صوت أمي لم يزل في مسمع الدنيا صداه
وأبي مازال في سمعي ، وفي روحي نداء :
أن تقدم ثابت الخطو إلى الحق ، تقدم
وتفهم حالك الأهوال للنار ، تفهم

والقصيدة في جملتها جديدة التصوير ، قوية التأثير ، عذبة التعبير . .
وهي وحدها شاهد حق على هذه الشاعرية الموهوبة العالية ، التي تستمد من
السماء إلهامها . ومن الحرية أناشيدها وأنغامها ، ومن آلام الحاضر ومحنة
الحياة فيه فلسفة التفاؤل والأمل والإيمان بيوم البعث ، الذي لا بد أن تشهد
أرض فلسطين الطاهرة عما قريب .

والشاعر يكثر من الحديث عن يافا ، مما نجده في قصيدته « مع
الغريب » ، وفي قصيدته « هناك بلادى » ، وفي قصيدته « يا بلادى » ، وفي
قصيدته « أخي » ، و « المولد النبوي » ..

وقد تكون « يافا » هي موطنه الحبيب الأثير لديه ، بعد أن أحرقت
قرية الصغيرة بيد الاستعمار الإنجليزي وجنوده في فلسطين عام ١٩٣٠ ،
وربما كانت هذه القرية قريبة من يافا ، وقد تكون بعيدة . . وربما كان
حب الشاعر ليافا لأنه قضى فيها مرحلة تعليمه ، أو لأن له أقارب عاش
معهم فيها حيناً من الزمان .

وفي مطلع الديوان نجد قصيدة « مع الغرباء » المؤثرة ، ذات الحزن
الحزين المتدفق العذب ، الذي لا يمل سماعه وترداده . . . وهي عبارات منظومة
في حديث شبلي بين ليلى الفتاة اللاجئة في معسكر البريج بقطاع غزة ووالدها
الهرم الشيخ :

أت ليلى لوالدها وفي أحداقها ألم
وفي أحشائها نار من الأشواق تضطرم
وقد غامت بعينها طيوف هزها السقم
وقد نام البريج أسى فلا صوت ولا نغم

وهكذا يصف الشاعر ليلى الفتاة ، ثم ينتقل إلى وصف والدها الهرم
ثم يدور الحديث بين ليلى ووالدها ، وعلى أى شيء يدور الحديث ؟ إنه
ليس هناك أعز من فلسطين وطن الشاعر ، فلسطين التي غزاها جماعة من
السفاحين واللصوص يؤيدهم الاستعمار بكل قوته وماديته ، فلسطين التي
طرد سكانها ، وشرد أهلها ، وصارت الأندلس الجديدة ، وصار مصرعها
تاريخاً لأعظم نكبة أصيب بها الشرق العربي في القرن العشرين ، بيد الاستعمار
والمستعمرين . . . وبماذا تتحدث ليلى إلى والدها ؟ إنها تتحدث أولاً عن
غربتها ، وغربة أهلها ومواطنيها ، وعن اشقاء والبؤس والحرمان والفقر
الذي يعيش فيه اللاجئون ؛ ثم تتحدث بعد ذلك عن وطنها الحبيب المجد
وذكرياته العزيزة ، وذكرياتها فيه :

لماذا نحني يا أبتى لماذا نحن أغراب ؟
أليس لنا بهذا الكون أصحاب وأحباب ؟

يمر العام إثر العا م يا أبتى بلا جدوى
 فلا أمل ، ولا بشرى ولا نجوى ، ولا سلوى
 سوى الآلام والشجن سوى الأحزان والمحن
 سوى صوت من الأفدا ر يهتف دائما وطني
 لماذا نحن لانزر ع أحرارا بأيدينا ؟
 ونأكل خير موطننا ونعطيه ، ويعطينا ؟
 لماذا نحن في الخيمة ، في الحر ، وفي البرد ؟
 ألا نرجع للبيت وللحقول ، وللجد ؟

ثم يقص الشاعر قصة ليلي مع والدها ، حين سأله عن أمها « التي
 ذهبت ولم ترجع ، وعن أخيها « أحمد » الذي مات واستشهد ، وعن
 صاحبها سلوى اللاجئة التي استحالَت إلى عيون فيضها ألم ، وجسم كله سقم ؛
 وعن مدينتها المحبوبة « يافا » وغرفتها في منزل أبيها في المدينة ؛ وكيف لاذ
 والدها بالضممت ، ثم استحال إلى قوة من الإيمان بالمستقبل ، وهو يقول
 فيصرخ سوف نرجعه سنرجع ذلك الوطننا
 ويصمم على مايقول في تفاؤل وثقة :

فصبرا يا ابنتي صبرا غداة غد ، لنا النصر
 وهكذا نجد ظلالا من الواقعية العجيبة ، والصور العذبة المطبوعة ،
 والخيال المجنح بألوان زاهية من إشراق العاطفة وثورتها واحتدامها ، مع
 البساطة والرفقة ، والحنان في الأسلوب والألفاظ ، والقوة في الرنين والنغم
 والموسيقى ، ومع البلاغة والتأثير.

والشاعر في القصيدة الثانية « أين المفر ، يصف حياة اللاجئين في الشتات
وصفا مؤثرا حزينا بأكبر ، ويتساءل في ألم عميق عن صانع هذه النكبة ،
ومرتكبي تلك الجريمة الإنسانية ، التي لا مثيل لشدها ، فيقول .

ليت شعري : أين الذين رموهم في جحيم من العذاب وفروا ؟
ثم يتحدث عن يقظة الشعوب في عصر الحرية :

الشعوب استفاقت اليوم يهدى خطوها العلى وللحق تأو
ويطالب بإفقاذ البقية من اللاجئين :

أنقذوا ، أنقذوا ، البقية منا فهنا الموت جائم مستقر
والقصيدة الثالثة « سألزاع أحلامي » يدعو فيها الشاعر رفاقه وإخوانه ،
من أهله ومواطنيه إلى الكفاح والعمل ، من أجل إعادة فلسطين العربية حرة
عربية كما كانت ، ويعبر فيها الشاعر عن إيمانه وثقته بالمستقبل ، وبشجرة الكفاح
من أجل وطنه الشهيد .

والقصيدة « مهاجرون » يتحدث فيها عن هؤلاء المهاجرين اللاجئين ،
ومحنهم في حياتهم ، وخيامهم وقد ضاقت بمن فيها الخيام .. ثم يختمها بثقته
في مستقبل شعبه الحبيب :

بشرى : فلسطين الحبيبة يوم ينتفض الحطام

سثيرها شعواء تلثمهم اليهود وما أقاموا

وقصيدة الشاعر « أحزان لاجئة » يتحدث فيها عن الآلام النفسية

للاجئة حزينة ، وكيف ضاقت ذرعا بهؤلاء الذين يحلو لهم أن يغفروا
بالأعراض الطاهرة ، وكيف أعطت هؤلاء دروسا لا تنسى أبدا ، ويقص

إيمانها بوطنها ، وأنه غدا لا بد أن يعود ، يعود إليها .

وفي قصيدته « هناك بلادي » يذكر ذكرياته في وطنه ، والمدن الفلسطينية الجيلة ، التي اغتصبها اليهود من أيدي سكانها . ويذكر القرى الفلسطينية التي تلوح من خلف الحدود :

وخلف الحدود تلوح قرانا تكاد على بعدها أن ترانا
تكاد تشق إلينا الزمانا فما عرفت للمعالي سوانا
ويؤله الحاضر المير تحت الخيام الممزقة فيثور صارخا :
ويرحل عام ، ويشرق عام ونحن كما نحن خلف الخيام
نقاسى صنوف الأذى والسقام ونمشى مع البؤس أنى أقام
ولكن الشاعر لا يفقد في المحنة أمله ، فيقول :

بلادي وإن آلمتنا الجراح وإن فرقنا سياط الرياح
فنحن على العهد عهد الكسفاح سنبقى إلى أن يطل الصباح

وفي قصيدة الشاعر « على صخرة الانتظار » يقص قصة فلسطينية فقدت زوجها في ميدان الشرف ، ولا تمل أن تخرج كل يوم إلى صخرة كبيرة بجوار أحد معسكرات اللاجئين ، تناجيها وتناجي زوجها الذي كرو ضاع خلف الغبار .

وقصيدته « النسر الجريح » من أجل صور الشعر في ديوان الشاعر ، وهي حافلة بصور رمزية بديعة ، والشاعر يدعو فيها وطنه إلى أن ينهض من جديد ، وألا يستسلم للأحداث ، ويدعو الشباب الفلسطيني إلى محاربة

اليأس والقنوط ، ويدعو النسر الجريح الى أن يطير من جديد محوما
في السماء :

أليس من العار موت النسور على الأرض لافى عنان السماء ؟
تحامل، وغلغل، وراء الخطوب وأطلق جناحيك ، أطلقهما
وقصيدته موعدا للثأر ألقيت في وضع الحجر الأساسي لمستشفى الرحمة
بمدينة خانيونس عام ١٩٥٤ ، وفيها يشكر الشاعر مصر صاحبة اليد البيضاء
على فلسطين وأبنائها اللاجئين ، ويستنهض همة شعبه للكفاح والجهاد من
أجل فلسطين العربية ، ويختتمها بقوله :

سوف نأتيها وإن طال المدى بحمود النصر تحت العلم
فاعملى يا أمى صابرة ولغير السيف لا تحتكمي
وفي قصيدته « العيد يوم الثأر » يصف قدوم العيد على وطنه المنكوب ،
على الخيام الحزينة ، وسكانها المشردين ، ويهتف في آخرها صارخا :
وعلى ، وبى شوق اليك يهزنى وطنى وعيدى أنت يوم تعود
لا بد أن نلقاك يا وطن العسلا وعلى رباك عدالة وسعود
ويخاطب الشاعر إخوانه اللاجئين ، الذين يطالعون العيد في حسرة
ولوعة ، في قصيدته « أعيد الفطر » ، ويصف فيها قدوم العيد على الخيام
الكئيبة ، ويسأل العيد فى حزن عميق : هل للاجئ المحروم عيد ؟ وهل
للهائمين الأحرار المشردين فطر ؟ .

ويقص الشاعر قصة « معلبة لاجئة » فى قصيدة له بهذا العنوان ، وقصة
صداها الذى سكنت ، ووجهها الذى غاب إلى الأبد ، بعد كفاح طويل من

أجل الثقافة والحرية وأبناء فلسطين المعذبة .

ويهدى الشاعر قصيدته « جنباً إلى جنب » إلى المثقفات من بنات الجيل
وقد خاطب فيها ليلاه « أغرودة الأمل الحبيب الأرفع » ، يطالبها بالجهاد
من أجل إخوتها الصغار اللاتي أوصاها بهن أبوها الشهيد . ويختتمها بدعوة
حارة إلى القوة ، هاتفا :

ليلاى لايجدى بهذا العصر صوت الأدمع
والحق ، إن الحق لا يأتى بغير المدفع
فتحصنى ما استطعت بالأمل الحبيب ، وأبدعى
فامضى ، نذوب مع الحياة على طريق المرجع
هيا اعملى يامنيتى جنباً إلى جنب معى

وهكذا تتوالى قصائده : « لاجئ فى العيد » التى تفيض حزناً وأملاً
و « كيف تعود ؟ » وهى قصيدة بديعة رفيعة البلاغة ، ناجى فيها الربيع ،
وسأله : هل يعود يطالع على ريف فلسطين الشهيدة ، وكيف يعود الربيع
عليه ، وقد شتت أهلها فى كل مكان ؟ ثم يمضى الشاعر فيها هاتفا فى نغم جميل :
أنا هاهنا زفرة منهم تكاد على صبرها تصرع
أنا ، والحنين ، وهذا الظلام وهذا التحرق ، لانهجع
مضى - ياترى - يرجع النازحون متى بهم تزهى الأربع ؟
والببت الثانى من هذه الأبيات ليس لجماله نهاية . . ثم هذه قصيدته
« دموع ودماء » ، التى يخاطب ويناجى فيها « نبى السلام » ، باكيًا
بلاده الممزقة المنهوبة . وقصيدته « يا بلادى » التى يناجى الشاعر فيها بلاده

ويقول في جمال وحلاوة وبلاغة :

يوم تدعين ألف ليك منا سوف تمشي الخيام بالاثوثاد
وقصيدته الرائعة « الإهداء » ، يهدي فيها أناشيده الجميلة إلى اخوانه
اللاجئين ، قائلا فيما يقول :

إليهم سأشدو بشعر الحياة ومنهم بروحي سأستلهم
إليهم وإن حطمتنا الخطوب وأرهقنا الحادث المؤلم
إليهم سأشدو بشعر الحياة سأشدو ، وأشدو ، وأستلهم
فيصحو على شعري السادرون ويستيقظ النفر النوم
وقصيدته الجميلة « سنعود » ، وهي من أغاني العودة ، ومطلعها :
سنعود يا أختاه للوطن رغم الشقاء وقسوة الزمن
ويقول في آخرها :

سنعود في ركب الحياة ونعود أحرار أباه
وهي شبيهة بترانيم الشابي ، وهنا نقف وقفة قصيرة عند قصيدته « إلى
النازحين » التي يقول الشاعر في مطلعها :

أخي في الكويت ، أخي في اليمن أخي في الحجاز ، أخي في عدن
أخي رغم ليل الآسى والدموع وليل الشقاء ، وليل المحن
سألفاك يوما قوى الجناح عزيزا ، هنا ، في رحاب الوطن
وتتوالى صورها ومشاهدها وظلالها وخيالاتها في جمال وعذوبة
وبلاغة وموسيقى حلوة حزينة موثرة ، ويختتمها بقوله :

أخي نقض اليأس عن عارضيك ونقض غبار الآسى والوهن

وصبرا ، فلا بد للبائسين بأن يثأروا رغم أنف الزمن
ولا بد أن يرجع اللاجئون وأن يصعدوا فوق هام المحن
وهي نشيد رفيع ، ما أجمل صداه ، وأعذب موسيقاه ، وجدير بها أن
تكون نشيدا لكل فلسطيني وفلسطينية .

ويستخر الشاعر في قصيدته « يا صاحبي » بخرافة « مجلس الأمن » ، و
« هيئة الأمم المتحدة » ، وهو يردد :

سنحل نحن قضية بليت على أخذ ورد
إنا على وعد غدا فلنستعد الخير وعد
فإذا تعبت أشد زنا دك ، أو تعبت تشد زندي
وأصون عهدك في دمي يا صاحبي ، وتصون عهدي

ويحيي الشاعر كفاح إخوانه من شباب مصر ، في القنال ، عام ١٩٥١ ،
ويستثير عزيمة كل شباب في وادي النيل للكفاح من أجل حرية مصر
والسودان والعرب في كل مكان : في قصيدته « أخى في القنال » ، وفي
قصيدته « كتاب التحرير » وفي قصيدته « نبع الخلود » التي يناجي فيها
النيل ، ويصف جهاد شبابه في القنال .

وفي قصيدة « زهرة لاجئة » يصف أثر النسكبة في امرأة عربية
فلسطينية ، سافها الجوع إلى الأوحال .. وأهداها إلى الزهرة المغفرة ، التي
اضطرتها أعاصير الخريف أن تترك الذرى ، لتتوت بين الأوحال ، بعيدة
عن الجبل .

ومن بديع قصائده «عائد من الميدان» ، التي يقول فيها :

ها أنا عدت وساق بقيت في فلسطين حديث الحقب
ويدي قد جاهدت صابرة ثم طارت في سماء النوب
لم أشوه ، إنما جملني أنتى عدت بأسمى الرتب
النياشين التي أحملها ناطقات بالحديث العجب
العلا قد سرت في موكبها فإذا الشعب جميع الموكب
يا أخى الجندي ، يا كل المنى يا صديق ، يا ابن أُمى ، وأبى
انها مصر على الدنيا زهت وسمت فوق جبين السكوكب
وكذلك قصيدة «إرادة الشعب» التي يتحدث الشاعر فيها عن ثورة جيش
مصر ، وكيف كانت انتصارا لإرادة شعب مصر في الحرية والحياة
الكريمة ، ويختمها بقوله :

يا مصر يا أمل الشعوب جميعها سيرى ، فعين الله نحوك تنظر
ومن روائع شعر الديون قصيدة «غرباء» التي يقول في آخرها :
غرباء غدا نعود الى الأَرْض ، الى المجد ، أو نموت ونفنى
وهي نحو خمسة وعشرين بيتا ، وجميع أبياتها تبدأ بكلمة «غرباء» ..
وكذلك قصيدة « قالت تسألني » ولا تسأله حينئذ عن متعة أو حظ
أو شيء مما يهم الناس ، وإنما تسأل الشاعر : أنرجع للوطن ، أنعود الى
أرض فلسطين المطهرة ؟ .. وكذلك قصيدة «إني مللت» التي تشوبها
نزعات من الحيرة والشك والتساؤل والفلسفة الغامضة المبهمة ، مما هو

أثر نفسى للنكبة وأحداثها ، وفي آخرها يقول الشاعر في حيرة عميقة :

إني مللت ، مللت قولي دائما : لا ، لست أدرى
وكذلك قصيدة « إلى أين » ، « يا بلادي » ، « وحيفاً » ، « أين منى »
التي يقول في مطلعها في جمال وطبع وبلاغة وعذوبة :
أين منى القيثارة والصهباء والغناء الجميل؟ أين الغناء؟
ويستمر في هذا التساؤل الجميل ، إلى أن يقول :

لجأه ، وانطوى البساط وجفت خمرة الكأس ، واختفى الندماء
فإذا الموطن العزيز ذليل وإذا الأهل ، أهله ، غرباء
وهكذا نقرأ روائع الديوان : قصيدة بعد قصيدة ، وعبرة إثر أخرى ،
وذكرى إثر ذكرى : « سترجع مرة أخرى » ، « والمولد النبوى » ، و
« سنديهم مر العذاب » .. إلى آخر هذه القصائد الجميلة الممتعة .
والديوان نموذج عال من البلاغة للشعر ، وللمذهب الواقعى فيه ، ويفيض
بأنغام من الشعر المجرى ، ومن موسيقى شعراء مدرسة أبولو ، وتحتفى فيه
كثيراً صور الكلاسيكية ببلاغتها القديمة .

ومن صور الخيال اللطيف في شعر الشاعر قوله :
منجل الذعر فى رباها مغير يحصد الزرع ، فالربى جرداء
وتشبيه الذعر بالمنجل الحاصد لطيف ، لأن الذعر يحصد الأمن والسلام
والطمأنينة ، بل يحصد الأرواح فى كثير من الأحيان ، وقد سبق ابن المعتز

فشيبه الملأل بمنجل يحصد من زهر الدجى نرجسا .. ولما جعل الشاعر هنا
الذعر منجلا مغيرا في ربي فلسطين ، جعله يحصد زرع الربى ، حتى تبدو
جرداء من كل شيء ، وهذا جميل وان كان الشطر الثانى ضعيفا بعض الشيء ،
وغير مكمل للصورة اللطيفة التى أتى بها فى الشطر الأول من البيت ، فيجمل
الذعر يحصد الزرع ، ولكنة يحصد الأرواح أيضا ، وحصد الأرواح
هنا أهم من حصد الزرع ؛ وهذا المنجل لا يغير فى الربى وحدها ، بل فى
الربى والبطاح كذلك ، وكان على الشاعر أن يقول : ان هذا المنجل يحصد
الآمن والنفوس والطمأنينة ، أو يحصد ثمر الحياة وزهورها ، أو ماشابه
ذلك .. وكان عليه أيضا أن يقول : منجل الذعر فى حماها ، لا فى رباهها ،
وما أدق الشاعر لو قال :

منجل الذعر فى فلسطين جان يحصد الآمن فالجياة شقاء
أو ماشابه ذلك .. ولكن الشاعر محمود على كل حال ، لطيف الصورة
ورغم التقصير .

وبعد فإن الشعر المعاصر ليهتز فرحا بظهور « ديوان مع الغرباء » ،
الذى يسجل أروع الإلهامات الشعرية ، ويجمع أعذب أناشيد الآباء
والحرية ، ويحتوى على صور أنيقة مطبوعة من البلاغة والجمال الفنى الأخاذ .

محمد عبد المنعم غفامى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

مع الغزباء
قصائد الديوان

مع الغزاة

« معسكر البريج هو أكبر معسكر »
« اللاجئين في قطاع غزة . فإليهم في »
« للبريج ، وإلى جميع اللاجئين فلسطين »
« أهدى هذه العبرات »

أنت ليلى ، لوالدها
وفي أحداقها ألم
وفي أحشائها نار
من الآشواق تضطرم
وقد غامت بعينها
طيوف هزها السقم
وقد نام
البريج
أسى
فلا صوت ، ولا نغم

انت

ليلي لوالدها
وقد أهوى به الهرم
وقالت وهي من لطف
بها الآلام تحننم

• •

لماذا . . ؟

نحن يا أبتى . . ؟
لماذا ، نحن أغراب ؟
أليس لنا ، بهذا الكون
أصحاب ، وأحباب
أليس لنا أخلاء
أليس لنا أحبباء

لماذا . . ؟

نحن يا أبتى . . ؟
لماذا ، نحن أغراب ؟

• •

يمر العام ، إثر العام
يا أبتى ... ، بلا جدوى
فلا أمل ، ولا بشرى
ولا نجوى ولا سلوى
سوى الآلام والشجن
سوى الأحزان والمحن
سوى صوت من الأقدار
يهتف دائما

وطنى

لماذا . . ؟

نحن يا أبتى . . ؟

لماذا ، نحن أغراب ؟

* *

لماذا . . ؟

نحن فى سقم

وفى بؤس ، وفى فقر

نظال نتيه ، جوا بين

من قطر ، إلى قطر

أما كانت لنا أرض

بها الآمال تخضر؟

وفيها ترقص البشري؟

ويشدو فوقها الطير؟

أما كان لها وطن .. ؟

يسبِّح باسمه الزمن !

لماذا . . ؟

نحن يا أبتى .. ؟

لماذا نحن ، أغراب ! ؟

• •

أليست . . ؟

أرضنا الخضراء.

ذات المنهل العذب

وذات الحلم الحلو

الذي ، أشرق ، بالحب

لماذا . ؟ نحن لا نزرع

أحرارا ، بأيدينا
ونأكل ، خير موطننا
ونعطيهِ ، ويعطينا
لماذا ، نحن لا نسقيه
من جهد ، ويسقينا؟
لماذا . . ؟

نحن يا أبتى . . ؟
لماذا . . نحن أغراب ؟

* *

لماذا . . نحن في الخيمة
في الحرّ ، وفي البرد ؟
ألا نرجع للبيت
وللحقل ، وللمجد ؟
لماذا نحن في الألم ؟
وفي الجوع وفي السقم ؟
وفي البؤس وفي النقم ؟
لماذا . . ؟

نحن يا أبتى ؟
لماذا ، نحن أغراب ؟

* *

سألتك
أمس . . عن أمي
التي ذهبت ولم ترجع
سألت . .

وخافني يشكو
سألت ، ومقاتي تدمع
وأنت مغفل في الصمت
لا تحكي ، ولا تسمع
ويعن يا أبي صمتك
ولا ينقذني صوتك
فأصرخ : . .

يا أبي قل لي
لماذا نحن أغراب ؟

* *

سألتك ..

منذ أيام

سألتك عن أخى أحمد

وكدت ، تزيج عن عيني

ذاك .. الخاطر الأسود

وكدت تقول لى: قدمات

يا بللى .. قد استشهد

ولكنك لم تفعل !

لماذا أنت لم تفعل ؟

لماذا .. ؟

نحن يا أبى

لماذا نحن أغراب ؟

* *

أتذكر يا أبى سلامى

لقد أبصرتها أمس

تليج ، شريدة فى الدرب

فى حزن ، وفى بؤس

لقد بدَّلها السقم
مع الأيام .. يا أبتى
فهذى غيرها لا شك
هذى غير صاحبتى
عيون فيضها ألم
وجسم كاه مسقم
لماذا ... ؟

نحن يا أبتى .. ؟
لماذا نحن أغراب ؟

• •

أبى

قل لى بحق الله
هل نأتى إلى ديافا ، ؟
فإن خيالها المحبوب
فى عيني قد طافا
أندخلها أعزاء
برغم الدهر .. أشرافا ؟

أأدخل غرفتي ، قل لي
أأدخلك ، بأحلامي ؟
وألقاها ، وتلقاني !
وتسمعُ وقع أقدامي !
أأدخلها بهذا القلب ؟
هذا المدنف الظامي

• •

أبي.....
لو أن لي كالطير
أجنحة ، لتحملني
لطرت بلهفة رعناء
من شوق .. إلى وطني
ولكنني من الأرض
تظل الأرض تجذبني

• •

وترعش
دمعة حرسى

وتدفق ، خافها دمعها
وترعد صرخة ابنته
وتطرق في الدجى سمعه

* *

فيصرخ سوف نرجعه
سنرجع ذلك الوطننا
فلن نرضى له بدلا
ولن نرضى له ثمنا

* *

ولن يقتلنا جوع
ولن يرهقنا فقر
لنا أمل سيدفعنا
إذا ما لوح الثأر
فصبرا .. يا ابنتي .. صبرا
غداة غد ، لنا النصر

أذيعت من القدس

١٩٥٣

أين المصير؟

هتف الموت وهو ناب وظفر
وعوت تصرخ الرياح وهبت
والرعود الرعناء ملء فم السكو
والسما اختفت فلم يبق إلا
فإذا الرحمة استحالت بلاء
وإذا المساء جامع يغمر الأار
فهوى « بالبيوت » لم يرحم الرغ
لامفر ، من قبضتى ، لا مفر
عاصفات جموحة لا تفر
ن .. دوى على الفضاء وزأر
سحب ترسل الوعيد ونذر
وإذا الكون واجم .. مكفر
ض ويطفى جموحة المستمر
ب ولا رده البكاء المر

رب أم حنت على طفلها البكر
ألصقته بصدرها خشية المو
وعجوز هوى الجدار عليها
ويليم .. قضى أبوه شهيداً
هدمت فوقه المواصف بيتاً
وفتاة مكلومة القلب تبيكي
ر، وضمته ، وهى خوف وذعر
ت ، وهل يدفع المنية صدر؟
فإذا ينتها المهدم قبر ..
فهو من بعده دموع وفقر !
هو فى واقع الحقيقة جحر !
فقصد خدر وما حواه الخدر

وصغار مشردين بلا أهل
وكثيرين قد أفاقوا حيارى
هتفوا بالسماء أن تحبس الغي
تراموا على الطريق ، ومروا
ما لهم ملجأ ولا مستقر
ث وهيات أن يغيب بحر



ليت شعري أين الذين رموهم
أين من سورا بيوتا من الطي
هم مقيمون في الديار نشاوى
ومئات من الجنيات قالوا
وهم المجرمون قد جلبوا الشر
نسل «جونبول» هؤلاء، فمنهم
لأنهم يضربون في ظلمة الليل
فالشعوب استفاقت اليوم يهدى
فلهيب في أرض إيران يشوى
وزئير في أرض مصر ينادى
سوف تلقى بالظالمين إلى البحر
في جحيم من العذاب وفروا ؟
ن وقالوا : هنا يطيب المقر ؟
ونداما هم حسات وخمر
هي أجر لما أتوه وشكر
وقالوا : بأن ذلك خير
غمر الظلم شرقنا والسكر
وقد مزق الدياجير فجر
خطوها للعلی وللحق ثار
كل مستعمر عليها يمر
إنها مصر ، ذرة الشرق مصر
ويسمو بها إلى المجد نصر



أيها المؤمنون قد جمح الباغى
أنقذوا ، أنقذوا البقية منا
ففي سمعه عن الحق وقر
فهنا الموت جائم مستقر •

سأزرع أحلامية

« مهداة إلى زعيم رهط جولة الرابطة »

من الكهف والخيمة البالية سأجمع للثأر أشلائيه
سأجمع أهلى وأصحابيه وأصرخ من عمق أعماقيه
وأرسلها صيحة داوية وأدعو إلى الجولة الثانية

• •

فلسطين مهبط آماليه ومنزل شعري وإلهاميه
ومثوى جدودي وآبائيه هناك سأزرع أحلاميه
وأحصدها غضة نامية وأجنى ثماري وأزهاريه
هناك أحقق أهدافيه هنالك بالجولة الثانية

• •

أخى يا ابن بؤسى وآلاميه حذار من الهمم الخاوية
حذار من الأنفس الهاوية وردد معى صرخة عالية
تجلبجل راعدة ماضية وتدعو إلى الجولة الثانية

• •

بلادى حاضرة نائية اليها تلهف أشواقه
 وخفق فؤادى ووجدانيه يكاد يمزق أحشائه
 وأسمعها ملء أجوائه تنادى مزجرة باكية
 إلى... إلى الجولة الثانية بلادى : سآنيك ياغالية
 وأسعى اليك بأعلاميه وأمشى وصحبي وإخوانيه
 لنضرب ضربتنا القاضية هنالك بالجولة الثانية

١٩٥٢

مهاجرون

ومهاجرين ، .. معرين ، .. على دروب التيه هاموا
يمشون والأقدار كابية . . فما فيها ابتسام
أقواتهم ماذا . ١٩٩٠ وكيف . ١٩٩٠ ! فليس عندهم طعام

..

هم هؤلاء . . بقية الشعب الذى عرف الأنام
ذاك الذى . . بالأمس أشعلها فشب لها ضرام
شعواء . . داوية . . يردد رجوعها الجيش اللهم
صمت بها أذن الدخيل . . وروّعت منه العظام
قال : السلام . . وكيف يبلغنا على يده السلام ١٩٩
والذئب يفتك بالقطيع إذا تولاه الظلام

..

هذى الخيام .. ألا ترى .. ؟ !! ضاقت بمن فيها الخيام
لا .. لا يروّعك السقام فلن يحطمها السقام
كلا ولا ههنا الشقاء إذا تفشى والجحام

لا ان يضير عقيدة من أجلها صلوا وصاموا
بشرى فلسطين الحبيبة يوم ينتفض الخطام
سنشيرها شعواء تلتهم اليهود وما أقاموا

١٩٥٠

أُضْرَانُ لَاجِبَةٍ

رباه ..

ضقت بعالم .. تنن !

بالناس بالآلام بالفتن

بجديهم ، عني ، وعن وطني ..

أني اتجهت .. تتبعتني ..

تلك العيون تظل ترمقني ..

والهمس والتقريع ،

في أذني .. !

دوماً يحدثني .. !

عن الثمن .. !

وغدير اوغني ..

نذل .. يتابعني

عيناها ترهبنني ..

نشوى تحديّ جنّي ..

ويظل .. يتبعني
بحديثه العفن
عن ليلة حرام .. يسألني
عن رقصة ..
عن مخدع تن
في الدرب يوقفي ..
وضميري المذعور يوقظني
والنار .. في بدني !
النار تأكلني ..
سر يا غبي كيفاك تؤلمني
وكيفاك توسعني . شتما وتلعيني
لو كنت تعرفني ! !
لقضيت من ذعر ومن وهن
فأبي الشهيد .. !
مضى وأورثني
قلبا قويا غير ممتن .
بالأمس لقنني
كل الدروس هناك ، علمني !

ومضى وخلفني ،
كالجبهة السماء خلفني
وتظل تخدعني .
بحديثك المشحون بالمرن
سر يا غبي
فلمست تعرفني .
قد كان لي وطني
قد كان لي .. ومضى مع الزمان
وغدا يعود ، ..
يعود .. لي وطني

أذيعت في القدس

١٩٥٤

هناك بلادى

« مهداة إلى «مها» الصغيرة »

« ذات القلب الكبير »

هناك .. هناك .. وراء الحدود

هناك .. بلادى تراث الحدود

تئن .. من العار .. عار اليهود

وتصرخ ، أقداسها بالوجود

• •

هناك .. هناك .. أغاني صباى

ونجوى شبانى .. وذكرى هواى

وحقلى : . وما زرعته يداى

وعوداً .. تركت ، حزينا .. ونأى

• •

هناك .. تنادى على اللال

تقول : حبيبى .. حبيبى .. تعال

وألف حنين ، وألف سؤال
يشق إلى ، عنان الخيال

• •

و « يا فاء ، نئن وتشكو الهوان
وقد آلمتها سهام الزمان
ومات على شفيتها الأذان
وناقوسها .. ذاهل .. مستهان

• •

و « حيفا ، تنوح مع الكرمل
وتبكي على شعبها الأعزل
يقيه مع الألم الموغل
طريدا يسير بلا منزل

• •

وخلف الحدود تلوح قُرانا
تكاد على بعدها أن ترانا
تكاد تشق إلينا الزمانا
فما عرفت للمعالي سوانا

• •

أبي .. وأخي .. وصحابي .. هناك
تركتمو .. في جحيم العراق
وقد حلتقوا فوق هام السماء
يقولون للمجد : « إنا فداك »

• •

ويرحل .. عام .. ويشرق عام
ونحن كما نحن .. تحت الخيام
نقاسى صنوف الأذى والسقام
ونمشى مع البؤس أنى أقام

• •

بلادى وإن آلمتنا الجراح
وإن فرقتنا سياط الرياح
فنحن على العهد .. عهد الكفاح
سنبقى إلى أن يطل الصباح

صخرة الانتظار

« إلى جوار أحد معسكرات اللاجئين »
 « صخرة كبيرة تسمع كل يوم قصة هذه »
 « التي فقدت زوجها في ميدان الشرف »

يا صخرة الانتظار	أخشى عليك انتحاري !
أخشى تضيع حياي	في زحمة ... ، الأعمار
ودعت زوجي لما	سرى مع الأحرار
ودعته	بقوة واصطبار
فقال : « صوني وفاني	غداً ، وصوني صغاري
كوني لهم إن دعاني	مقدّر الأعمار . .
وكرّ وألهف نفسي	وضاع ، خلف الغبار
شيئاً ، فشيئاً ، تلاشي	وغاب عن أنظاري
فعدت أحمل نفساً	مكدودة ، للدار
ومر عام . . وعام	ونحن في الأكدار
نسير من غير قصد	نسعى لغير قرار

أطفاله كل ليل	وساعة ، ونهار
يسألون بصوت	مقطع الأوتار :
« بابا ، أياي قريباً	من جولة الأمصار ؟
ويصمتون ، وأبق	من صمتهم في أوار
صماء ! أي جواب	يجول في أفكاري !! ؟
وكل شيء تلاشي	حتى بقايا اقتداري !
حتى بقايا حنان	وهبته لصغاري !



يا صخرة	نحتها	معاول	الاقدار !
قولي : سيرجع زوجي	مكلا	بالغار	
أبلكه	بدموعي	ألفه	يا زاري
قولي : سيأتي ، سيأتي	يا صخرة	الإنتظار	

النسر الحبيس

« ... في زحمة الأقدار ... وفي غضبة »

« الإعصار ... تهاوى من ذراه ... »

« جريحا .. ضعيفا .. إلى السفوح .. »

وهاك الوجود ، وعرض السما	قم انشر جناحيك ... أطلقهما
تخبط في اليأس ، مستسلما ؟	إلام تظل مهيبض الجناح
ويقضى عليك الآسى والظما	ويعروك .. في كل حين ذهول
وجاوز إلى حتمك الأنجما	تحامل وطر في سماء الخلود
ألسنت لها العاشق المغرما ؟	أليست عشاشك ، مهد الطموح
لديها المعزز والمكرما ؟	ألم تك بالأمس .. أمس القريب
بأن تستباح وأن تحرما ؟	فماذا جرى كيف شاء الزمان
وغير الكذاب وغير العمى ؟	وماذا على الأرض غير النفاق
وزيف تأصل واستحكما	خداع يراوغ في ذلة
فإن من العار أن تحجما	تحامل وطر في الفضاء الرحيب
ومنذا يخلق فوق الحمى ؟	إذا لم تطر أنت .. منذا يطير ؟

أما فيك من نخوة للوثوب تهز بها النوم والنوم؟
أليس من العار أن تستذل وأن تسترق وأن تهزما؟
أليس من العار موت النسور على الأرض لا في عنان السماء؟
تحامل، وتغلغل، وراء الخطوب وأطلق جناحيك .. أطلقهما

١٩٥١

موعِدٌ للشار

« أُلقيت هذه القصيدة في الاحتفال »
« الذي أقيم بمناسبة وضع الحجر »
« الأساسى لمستشفى الرحمة بمدينة »
« خانيوس ... عام ١٩٥٤ ... »

صوت .. من يصرخ تحت الظلم ؟ وءن .. الشاكى الذى لم ينم ؟
إنما أم حنت من وجدها فوق طفل شاحب مضطرم
قطعة من نفسها يؤلمها أن تراها فى نيوب السقم
طفلها .. كل أمانها التى بقيت من أمسها المنصرم
كلما عاثت به الحمى بكت واشتكت من شجوها والآلم
رب من ينقذ طفلى إنه سائر يسرع نحو العدم
رب هل من رحمة تبعثها ودواء مسعف أو نلسم



فإذا الرحمة مستشفى هنا لفقير بائس أو معدم
لليتامى .. والحيارى .. والآلى شردوا عبر الفضاء الاسحرم

هو للبائس أسمى منية وهو للبائس أغلى مغنم
هو للآثم وللطفل لمن جرحه ينزف لم يلتئم
رحمة مدت يد البرء لهم ومضت تمسح دمع اليتيم

لأنها مصر .. أجل مصر التي نخرت بالمجد بين الآثم
لأنها مصر التي قد صعدت فوق هام الفخر منذ القدم
فهي قلب نبعه من رحمة ويد فياضة بالنعم
أينما سرت لها مفخرة حدثت عن فضلها والكرم
تنشر العلم سلاحا ماضيا للغد الآتي وللملتحم
كم يد بيضاء قد مدت لنا ولكم قد وصلت من رحم
ها هي اليوم تداوى جرحنا بالوفاء المستحب العرم
بيد الآسي الذي ترقبه بنجيب الصارم المنتقم
قائد لا ينثنى عن عزمه طامح يرفع صرح الشمم
كل صعب هين في دربه يتلقى روعه بالبسم
أينما سار اندفاع مؤمن لم ينم عن حقه ، لم يسأم
صهوة المجد له قد أسرجت ومضت تقحم عرش الانجم

فاهنئ يا أمتي رغم الآسي واصعدى نحو العلا وابتسمي

ذلى الصعب وسيرى حرة
 إن راعيك نجيب ساهر
 لفلسطين التي قد مزقت
 فلنا فوق ذراها موعد
 موعد للثأر ما نام ولا
 كل شبر في فلسطين لنا
 سوف نأتيه وفي أكبادنا
 ونجيب راکز رايتنا
 والسرائيا حول «حطين» مضت
 سوف نأتيها وإن طال المدى
 فاعملی يا أمی صابرة
 وتعالى وانفضى واقتحى
 يبذل الجسد لعود مكرم
 بسلاح الاجنبى المجرم
 قد ضربناه بيوم مؤلم
 رقدت أجفانه عن محرم
 تحته صوت شهيد مسلم
 ثورة مشبوبة بالنقم
 فى روابى القدس فوق الحرم
 تغسل العار بدفاق الدم
 بجنود النصر تحت العلم
 ولغير السيف لا تحتكمى

١٩٥٣

العيد يوم الشار

« إلى إخواني الفلسطينيين في كل قطر »

يا عيد .. كيف على الديار تعود	والبؤس ملء يديك والتأكيد
أنعود .. والاحرار أبناء الحى	ضللت بهم فى النائبات نجود
تأهرا .. فلا وطن يلم شتاتهم	حق ولا كهف ولا أخود
يتطلعون إلى الديار قريبة	منهم .. ودون بلوغها التبيد
يتلهفون وفى الربوع معـاقل	الحق فى جنباتها مفقود
تبكى ذراها الشـاخات تحسرا	وتنوح من فرط العناء حدود
وتعود أنت على الخيام كشيبة	تطوى نفوساً هدها التشريد
فيها بقايا أمة عربية	يسمو بها التكريم والتمجيد

يا عيد لا وطن لنا مهمل
كلا .. ولا أهل يهن لقاءهم
العيد يوم نرى البلاد عزبة
يلتصق فيه البشر والتخريد
قلبي فيحلو فى الشفاه نشيد
العيد يوم يعمم التجنيد

العيد إن دوى النفير مبشراً
يوم النداء وشعبنا فى لفحة
العيد يوم النار .. يوم وقعة
فتواثبت نحو الحدود جنود
للقائه .. وجهاده مشهود
من هولها يتمزق الجلود



وطنى .. وبى شوق إليك يهزنى
لا بد أن نلتقاك يا وطن للعلا
وطنى وعيدى أنت يوم تعود
وعلى رباك .. عدالة .. وسعود

١٩٥٠

أعيد الفطر

« إلى إخواني اللاجئين . . . الذين »
« يطالعون العيد بحسرة ولوعة ، إليهم »
« هذه الأناث . . . »

أعيد الفطر ، هل للاجئ المحروم من فطر ؟
وقد أسلمه العانون . . . للاستقام والفقر . .
يلوذ بخيمة سوداء ، في إظلامه القبر
فلا تحميه من برد ، ولا تحميه من حر
وبصمت صادق الإيمان . . . يستسلم للصبر
لعل لليلة المحلولك المربد من فجر

• •

أعيد الفطر هل تدري ترى أم أنت لا تدري ؟
أتدري أن خير الناس قد ضلوا على القفر ؟
وهام الأخوة الأحرار ، من قطر إلى قطر
وليس لهم سوى التأنيب والتقريع والزجر

• •

أعيد الفطر لاجئت ، إذا لم تأت بالنصر
إذا لم تأت والأوطان في مجبوحة الخير
إذا لم تأت والأحرار ملء الموطن الحر
إذا لم تأت والنزاح قد عادوا إلى الوكر
إذا لم تأت والأعداء قد مانوا من الذعر
وقد فرت سراذمهم مولولة إلى البحر
إذا لم تأت بالتحريض والإنقاذ والفخر
فلن نلقاك . . لن نلقاك بالهليل والبشر !!

١٩٥١

من مآسي الاستعمار
البريطاني في فلسطين

قصة

« مهداة إلى الصديق الكريم القصصي »

« المعروف محمد عبد الحليم عبد الله »

قصة قد حدثت .. بالأمس من عشرين عام
حدثت في عهد الاستعمار ، في عهد الظلام
حدثت في قرى الخضراء في أرض السلام
كلها أذكرتها .. اهتزت من الرعب العظام

• •

ذات يوم .. والرياح الطلق فواح الأريج
ضاحكا .. في قرية الأحرار .. للحسن البهيج
قيل .. فيما قيل : ان الخيل ضلت في المروج
وهوى من فوقها للموت « جاريش » العالج

• •

كانت الشمس توارى .. في ذهول وشحوب

وبدت في حلة صفراء .. في ثوب كئيب
يمسأ النفس التياغا ، وحنيناً للغيب
فيم...؟ ألا أدري لماذا : عدت في خوف رهيب ؟

• •
ولدى الباب لقد أبصرت أمي في انتظاري
جذبني داخل البيت ، بخوف وانهب
ثم سدت بعدي الباب . وظلت في جوارى
وبعينيها . . أحاديث وآلام عن البؤس المثار

• •
فتكومت إلى بعض حصير . . . أنمل
والدجى ، يمعن في السير حثيثاً يتغلغل
وأنت أمي بخبز وقليل من د خل ،
وأكلنا .. بعض شيء .. ليت شعري ، ليس بؤكل

• •
لانتقل : نمنا .. فلم نعرف إلى النوم سبيلا
كلما داعبنا النوم ، قليلا . . قليلا
أيقظتنا نسمة ، حركت الغصن النحيل
فحسبناها نفيراً ، وجنوداً ، وخيولا

وإذا ما اصطدمت ، رجلى .. بصندوق الثياب
قفزت أمى من النوم .. وهبت فى ارتياب
من بدق الباب ؟! قد صاحت ، ولم نسمع جواب
وهزت قبرى فى حزن وهوس واضطراب

• •
ومع الفجر أفقنا ، وعلى صوت الجياد
وثبت أمى إلى الباب بخوف وارتعاد
وإذا العمدة .. والأجناد ، فى شبه احتشاد
وعيون الجنند ترمينا بحقد واتقاد

• •
وقفت أمى وقالت : دَمَا الذى تبغون منى
ارحموا فقري ، وآلامى ، وأحزاني ، وسنى
فأجاب العمدة المكلوم فى عطف وحزن :
لا تخافى ، لا تراعى .. (أم محمود) : اطمئنى ،

• •
أين يا أم ترى زوجك أمسى .. أين سارا ؟!
أترى تدرين ، فى أى مكان قد توارى ؟!
إننا نبحث عنه .. دائما ليلا ، نهارا !
إنها الدولة تبغى ، منه أحقادا وثارا !

ابتسمت أمى وما كنت أراها تبسم
وأنا أرقب مايجرى ، وقلبي يضرم
ثم قالت فى ذهول ، : إننى لا أعلم
لست أدرى : أين قد سار؟ ولا مايجزم

* *

وإذا بالضابط الجلاد قد أعطى إشارة
وإذا حارسه الملعون . . قد أطلق ناره
فهوت أمى إلى الأرض . إلى أرض الطهارة
قبلتها فى حنين ، واشتياق . وحراره

* *

ومشى الجند . . مشوا من فوق أمى
وأنا أصرخ ، من رعب ، ومن بؤس ملم
وتكاد الخيل أن تدفن فوق الدرب جسمى
غير أن العمدة المسكين يحمينى ، ويهتزلتسمى

* *

قال لى : يا ابنى تمهل ، فلتنا رب مجير
ومشى بى . . نتخطى الدرب ، فى حزن نسير
وإذا ، أمر من القائد محموم خطير
أحرقوا القرية فالجرم عظيم وكبير !

عم . . يا عمدة . . . ماذا كان - عمى - ذنبنا ؟
ولماذا قررنا أن يحرقوا أحياتنا ؟
أترى تعرف يا عم ، أتدرى جرمنا ؟
أم ترى تجهل ما بيته الظلم لنا ؟ !



واجتمعنا خارج القرية في سفح الجبل
وبدت قدامنا قريتنا نبع الأمل
تأكل النار نواحيها ، وتحتاج القل
ورأينا بيتنا المحبوب في النار اشتعل



من هنا قد بدأت مأساة عمري
بدأت قصة آلامى وأحقادى وثأرى
من هنا قد شبت النيران في أعماق صدرى
وتعلمت لماذا . . حفر الجلاد قبرى



قيل لى : إن أبى قد كان نحر الثائرين
حطم المستعمر الجبار ، هد الغاصبين
ومضى للجنة الفيحاء ، وضاء الجبين
تاركا ذكراه ، كالطبيب على ثغر السنين

وتعلبت . . تعلبت الذى لا أعلم
فاذا بي شعلة مشبوبة لاتسام
وإذا صدرى ، براكين ونار تضرم
وإذا بي نقمة جبارة لاترحم

* *

فالجنود الشقر أعدائى ، وأعداء أبى
وطنوا الظالم فى دارى ، الخسيس الأجنبي
وطنوه رغم أنفى بالسلاح المرعب
ورموني خارج الدار جريح المنكب

* *

لن ينام الثأر فى صدرى وإن طال مداه
لا . . ولن يهدأ فى روحي ، وفى قلبي لظاه
صوت أمى لم يزل فى مسمع الدنيا صдах
وأبى . . مازال فى سمعى وفى روحي نداء

* *

أن تقدم . . ثابت الخطو إلى الحق ، تقدم
وتقحم . . حالك الأهوال للثأر تقحم
سوف تطويك الليالى السود . . إن لم تتعلم
كيف تطفى غلة الثأر بنيران ودم

معائمة لاجئة

« إهداء ... إلى الشموع التي تحترق لتضيء »

مع الفجر ، والفجر لا يشعر ، مع الفجر ، راقبتها تعبر
على وجنتها احمرار يذرب ، وفي مقالتها ، روى تسحر
إلى أين ؟ قبل انبلاج الصباح .. إلى أين هذا السرى المبكر ؟
إلى أين .. مرت كرجع الصدى يردده جبل .. مشجر .. ؟
تخطى الطريق ... ومن لوعة تسكاد ، دموع الأمل تطفئ



ف قيل : لها في شقوق الخيام تلاميذ ، من أجلها بكروا
تعذب في البرد أجسامهم .. وأقدامهم من دم تقطر
تلاميذ ... كان لهم موطن عزيز ... بآبائهم .. يفخر ...
أفاقوا على صرخة الثائبات يرجعها القدر المنذر
أفاقوا ... إلى حيث لا يعرفون ، يضمهم السبب المقفر
لقد شاء هذا الزمان المشت بأن يستثاروا ، وأن يقهروا

تلاميذ .. فى عصفرة الكارئات على هجر أوطانهم أجبروا
إلى أن تلاقوا .. هنا .. فى الخيام ، يضمهم الهدف الأكبر
فقد علموا ، من دروس الفتاة ، بأن لا يذلوا .. وأن يصبروا
تقول لهم ، وهى تلقى الدروس ، وأعينهم نحوها تنظر
أحباء روى ... لا تياسوا ، ولو شمل العالم المنكر
وكونوا كفجر الحياة الوضى ... يداعبه الأمل النير
صغارى : غد لكم ، فاعملوا على خير أوطانكم تنصروا
أحباء روى .. أنا شمعة تضى .. ولكنها تصهر
تقول .. وأطفالها ينصتون ، وإن كررت قولها كرروا



ومرت شهور .. ولم ألتق بها .. خلف نافذتى تعبر
نخاطبت روى .. وساءلتها ، ولا من جواب لها يخبر
وساءلت عنها خيوط الضياء ، ومن تحت لمح السرى بكروا
وساءلت من روحوا فى المساء يهزم .. الشفق .. الأحمر
وطوفت فى أكهف اللاجئين .. عسى .. ولعل .. بها أعر
وساءلت .. لم أستمع واحدا يقول : أجل .. لأننى أذكر
إذا .. ذهبت مثل ومض الضياء ، لأن الفضيلة لا تعمر
تلاشت كقطرة ماء . هناك حوتها على رغبتها الأنهر

وغابت وراء ظلام القبور كما يغرب الأمل المقمر

• •

فعدت وليس سوى خيمة ترمى حوالى .. أو تنشر
ومرت ليال طوال .. هناك ومرت على موتها أشهر
وغابت معبرة الناشئين وراء الظلال التي تقبر
ولكنها بقيت قصة .. على نعر أطفالها تذكر
أولئك من من قيود النفاق على الرغم من عصرهم حُرروا

١٩٥٠

جنباً إلى جنب

« إلى المتقفات من بنات الجيل ،

ليلاى .. يا أغرودة الأمل الحبيب الأرفع
يا وحى إلهامٍ سرى خفقانه فى أضلعي
لفتى أضاميم الهوى .. المتأنق المتلوع
وتعللى حب الذرى .. وإلى النجوم تطلعي
خوضى ميادين الحياة ، برقم أو مبضع
وامضى وقلبك جذوة تهفو ليوم المطلع
وامشى على شوك القتاد .. حذار أن تتوجعى
فهنالك .. فى قمم الشموخ .. هناك عند المنبع
زهر يرويه النسدى بدم الشباب المبدع
بالفر من نسل الكفاح المستميت الأروع

• •

ليلاى .. نادى أمنا ، دوى نداها فاسمعى

وأبوك .. صوت أليك باليلاي يوم المصراع
وزئيره ليث جريح متعب في بلقع ا
وصراخ إخوتك الصغار لصوتك المتفزع
ويد الأثيم تمزق الآكام دون تورع ا



ليلاي لا يجدى بهذا العصر صوت الأدمع
والحق .. إن الحق لا يأتي بغير المدفع
فتحصنى ما استطعت بالأمل الحبيب وأبدعى
وإلى فلسطين بكل قواك سيرى وادفعى
فبغيرها لن تسعدى ، ولغيرها لن ترجع
إن الذئاب تنوش كل مشرد ومضيع
والليث لا يسمو بغير عرينه المترفع
فامضى ندوب مع الحياة على طريق المراجع
هيا اعملى يا منيتى جنبا إلى جنب معى

الاجىء فى العيد

بماذا ترى أستقبل العيد يا ربى ؟ وليل الأسى والحزن يمعن بالركب
أرى العيد حولى غير ما قد عهدته وغير الذى قد كان من أمل رجب
أراه كسيفا .. باهتا حالك الرؤى يجر خطاه فى ذهول وفى رعب
ألقاه بالآمال تبكى حزينه
ألقاه بالتشريد والجوع والكرب ؟
ألقاه بالكهف المروع جائماً ؟
يقص على الأقدار أقصوصة الذئب ؟
يقص على التاريخ قصة أمة
تهاوت من العلياء مكسورة القلب
أراه فتنداح الدروع حزينه لذكرى أمانى العذاب وللحب
ألقاه والأحباب عني تفرقوا
وغابوا حيارى فى حنين إلى الدرب ؟
فأين ليا لينا التى تغمر الدنى بفيض من الآمال والمنهل العذب ؟

وأيُن أغانيُنَا العذاب ترقرت

برددها حولي الأخلاء من صبحي

تلفتُ والكهف المروع شاخص يعذبني رباه من غير ما ذنب

وحولي صغار يُتضم كلها مشوا بأسماهم هزوا بآلامهم قلبي

ألقاه وابني ها هنالك وابني بضجان بالثأر المؤجج في القرب

وزوجي التي أودعتها كل رحمتي تكاد تطل اليوم من عالم الغيب

تنادى إلى الثأر المجلجل للحلا إليها، إلى التحرير، للمجد، للوثب

إلى جولة أخرى تدوى عنيدة

وتصرخ بالآحرار والخيل والقضب

ألقاه والآحرار في كل بلدة

حيارى من التشريد والكييد والسلب ؟

هموا أشعلوا الدنيا ضراماً وعزة

وثاروا على الجلاذ والقيد والصلب

وكانت لهم في ذروة المجد صولة وكان لهم عرش كريم على الشهب

فيا حسرتنا ما غيرَ اليوم حالهم ؟

فصاروا أحاديث المجانة والكذب

بما ذا ترى ألقاه يارب .. نبّني

فإني من الأحداث في مازق صعب

كيف تعود؟

أحتما ربيع الحياة الجميل تعود على ريفنا ، تطالع ؟
تعود وكيف تعود لنا وفوق ربانا جرت أدسع ؟
تعود على بقعة أجدبت ذراها ، وجف بها المنبع
وأنت تعود ، وكيف تعود؟ وخير الأجابة قد ودعوا
مضوا نازحين وراء المعاش وفي حماة الظلم قد أفلعوا
أنا منهم ، رفق متعب وروح إلى أصلها تفرع
إلى من بنوا ، في طريق الحياة قصورا بها كنت أستمتع
إلى من شدوا ؛ في صراع الخطوب

نشيدا حبيبا ، ومن وقعوا
إلى الطامحين وراء الخلود يهزم الأمل الأرفع
إلى المشغلين ضياء الحقوق ومن حولهم تعصف الزعزع
إلى الذائقين صنوف العذاب بصبر الآباة ولم يجزعوا
وكانت كؤوس طغاة الزمان عصارة أكبادهم تنزع

وكانت يد الغاصب المستبد إذا انتفضوا ، دائماً تصفع
وفيها الشقاء ، وفيها العذاب وفيها المشاق والمدفع



مضوا . لهف نفسي واحسرتا ومرت سنون .. ولم يرجعوا
سنون طوال .. كائن بها هي القدر ، الفاتك المفجع
أنا ها هنا زفرة منهم تسكاد على صبرها تصرع
أنا ، والحنين ، وهذا الظلام وهذا التحرق ، لانهم جمع
متى يا ترى ، يرجع النازحون ؟ متى بهم تزهو الأربع ؟
متى يا زمان ، أجب يا زمان كائن بأذنك لا تسمع ..

١٩٥٢

دموع .. ودماء

يا نبي السلام : هذى فلسطين : دموع .. وحرقة .. ودماء
لغها البغى فهي برق من الثأر .. ورعد : ضرامه الأحشاء
منجل الذعر في رباهها .. مغير ، يحصد الزرع .. فالربى جرداء
والرياض الخضراء باكرها القصف .. وغالت زهورها الأنواء
وذراها .. منابت العز .. والمجد .. أباحت أفوافها الهوجاء
وشطوط الإلهام من ثورة الوجد .. سحير .. وقودها البؤساء
والميامين .. من شباب فلسطين .. جياع مشردون .. ظماء
والعذارى المحصّنات أكف راعشات .. وأنفس خرساء
ووميض الحياة في فجرها البكر غيوم - تحوطه - دكناء
وبيوت الصلاة غام بها الصمت ، ولقت أجواءها الظللاء
لا بلال ، بصونه العذب يدعو لفلاح بضئ فيه الوفاء
لا المصلون في الرحاب سجود ، لا ولا في المنابر الخطباء
والخيام المهلهلات نواح وقلوب .. يحز فيها الشقاء

يا نبي السلام لم يبق إلا جمرات رمادها الضعفاء
كل شيء .. حتى الكرامة والأقداس ضاعت .. وداسها الأعداء
فادع الله - في السماء - فإننا .. جف في ثغرنا ، ومات ، الدماء

١٩٥٠

يا بلادي

هو في الليل قطعة من سهاد
عالق الطرف بالسما يناجي
الحنين الحنين يضرم فيه
فيمر النداء كالصرخة الشكلي
كيف أشدو لها؟ وقد ضاع مني
كيف أشدو وموطني في شقاء
أين تلك الذرى؟ أما زال فيها
كيف دحيفاء، هل خيم الصمت فيها
كيف ديافا، مدينة العلم والنور
كيف دعكاء، جهة الفخر والمجد
كيف هل مرغت حجارتها الشم
أتناست سجونها؟ كم سجين
جرحوا كبرياءه ، علقوه
يا بلادي وتلك قصة شعب
من حنان ، ورأفة ، ووداد
كل نجم مغفل في السواد
لها سعرت نار البعاد
حزناً ، يقول : أين بلادي
كل ما قد خلقت من إنشاد
مستمر ، وأمتي في حداد؟
مهبط للنسور والآساد؟
وتناست ليالي الأعياد؟
ومهد الآمال والإرشاد؟
أذلت لحكم الاستبداد؟
وهل أركنت إلى الإفساد؟
مشمخر الإباء كالأطواد؟
ليلاق الردى على الأعواد
شتتته مظالم الأضداد

انظري فالخيام ملائى حواليك شباباً يتوق للانجاد
يوم تدعين : ألف لبيك منا سوف تمشى الخيام بالآوتاد
سنلاقيك فاصبرى إن فينا لم تزل نخوة من الأجداد
يسلاح نأتى وغير سلاح لانبألى بقوة وعتاد
سوف نأتىك طامحين إلى الثأر.. تلظى النيران فى الأكباد
فالنسور الشماء لاتقبل الذل ولا ترتضى بعيش الوهاد

١٩٥٠

الإهداء

إليهم... قصيدي وما أنظم
إليهم... إلى إخوتي اللاجئين
إليهم وإن سكنوا في الكهوف
وإن أمعنوا في العذاب الملع
وإن مزق الصخر أقدامهم
وإن ضربوا في قفار الحياة
وإن عذبوا تحت أسر الحنين
إليهم سأشدو بشعر الحياة
وشعري وما في دمي يضرهم
إلى إخوتي يوم يدعو الدم
وفوق روابي الآسى خيموا
وناموا مع البؤس واستسلموا
وفي عاصف الريح إن هو موا
وضللهم ظالم مجرم
وكبلهم ليله المعتم
ومنهم بروحي سأستلهم

أليسوا أشقاء بروحي الكبار؟
عرفتهمو يوم: أن أعلنوا
عرفتهمو يوم أن عذبوا
عرفتهمو وسياط القوى
عرفتهمو يوم أن أقسموا
طريق الكفاح، وأن أقدموا
عرفتهمو يوم أن أعدموا
تجور وتقسو ولا ترحم

لقد أبدعوا في صراع الخطوب	وشدوا إليها وما أحجموا
عرفتهمو فعرفت الوفاء	وما يخلق الشاعر الملهم
لقد رفعوا المجد من أسه	بما أبدعوا وبما أحكموا
بما بذلوا من دماء الشباب	وما في سبيل العلا قدموا
فكيف من العدل أن يهزموا؟	وكيف من الحق أن يحكموا؟
وكيف يبيتون ليل الطوى	وقاتلهم منهم يطعم
يجوعون والغاصب المستبد	بأرضهم هاني ينعم
يموتون في عاصفات الرياح	وقاتلهم سادر يحلم
ويبتهمو لضعاف الطيور	تعشش فيه وتستحكم
وتنعم فيه صغار الذئاب	ومنه ومن خيره تتخم
ويدعو إلى الحق من أحكموا	عليه الخناق ، ومن أكرموا

إليهم، وإن حطمتنا الخطوب، وأرهقنا الحادث المؤلم
وچار علينا الزمان العتي وأنهكنا الشاب والميسم
إليهم سأشدو بشعر الحياة سأشدو، وأشدو، وأستلهم
فيصحو على شعري السادرون ويستيقظ النفر النوم
أذيعت من القدس

سنعود

سنعود يا أختاه للوطن رغم الشقاء... وقسوة الزمن
رغم الليالي العابثات بنا والجوع والقتريد والحن
منشق أستار الظلام غدا سنشقها... ونعود للبدن
منسير بالفجر الجبل قوى جبارة تقضى على الوهن

• •

سنعود يا ليلى فانتظري في الخيمة السوداء.. في الحفر
حتى يلوح النور منبثقا وأنا وأنت نسير للظفر
وجنودنا ملء الحدود مشوا يتقحمون مسالك الخطر

• •

لا تحزنى ليلى وابتسمي وتجلدى للهول والالم
وإذا مشيت في الليل عاصفة وطغت على الآكواخ والخيّم
ورأيت أشلاء ممزقة رعاشة مخضوبة بدم

فأعبري وتحملی فغدا لا بد من ثأر لمنتمقم

• •

إن السهول الخضر تنتظر وكرومنا .. والشط .. والشجر
والذكریات الهانیات بها والحب ... والآصال والبكر
وملاعب الأحلام تائقة تهفو لنا ... والنای والوتر

• •

سنعود یا لیل مع الفجر والزهر والحسون والقمری
سنعود بالآمال باسمه فی موكب التحریر والنصر
سنعود أكباداً مؤججة تواقه للموطن الحر
وهناك نرفع راية طويت ونعيدها تزهو على الدهر

• •

سنعود فی ركب الصحاب مع الأغارید العذاب
والنای یعزف والرباب وزورق فوق العباب
أرسي على دشت الشباب، وعمالق سمر غضاب
سجدوا على ذاك التراب صلاتهم لحن الإياب

• •

سنعود نقذف بالعتاة، ونعتلى هام الطغاة
سنعود فی ركب الحياه ونعود أحرارا أباه

وغدا ستلتمع الجباه والنصر يسلمنا لواه
والموطن انتعشت ذراه نشوى يضمخها شذاه
و «الله أكبر» فى سماه تعلق، و «حى على الصلاه»

أذيعت من القدس

١٩٥٣

إلى السائحين

أخي في الكويت ، أخي في اليمن .. أخي في الحجاز ، أخي في عدن
أخي رغم ليل الأسى والدموع ، وليل الشقاء ، وليل المحن
سألقاك يوماً قوى الجناح ، عزيزاً ، هنا في رحاب الوطن



رحلت ... وفي مقلتيك الدموع ، تعبر عن سخطك العام
ويرقص في محجريك الحنين إلى أمسك الداهل الخالم
ووالدك الشهم فوق الرصيف يحدق في وجهك الواجم
وفي قلبه ثورة الساخطين على شرعة الظلم والظالم



وأنت تطل على الواقفين بعينين لا تعرفان السكسل
تحدق والذكريات العذاب تمر شريطاً قصير الأجل
فتذكر إذ كنت طفلاً صغيراً ، تسير على عدوات الجبل
وحولك إخوانك المخلصون : كبار النفوس ، كبار الآمل



وتذكر كرما سخي القطوف ، عطوفا ، حبيبا ، كثير الثمر
تباكره قبل لمح الضياء ، وقبل الشروق ، وقبل السحر
وتستقبل الشمس في حضنه ، وتهفو إلى ظله والشجر
وتذكر « شياطة » في الدروب ، تكاد تحرك قلب الحجر
وتدمع عينك من لوعة ، وأنت تراجع تلك الذكر



وتذكر ليل الشتاء الطويل وأحلامه الحلوة الهانية
وإخوتك الهائين الصغار تراموا على جدة حانية
تقص عليهم أفاصيص ما أتاها عن الأعصر الخالية
إلى أن يرف الكرى في الجفون فتغفو على نعمة ساهية



وتذكر ليل الحصاد الجميل ، وتهفو إلى الحقل والسنبل
وصوت « العتابة » يشق السكون ، وينداح في رقة الجدول
وقد رنت « الميجنا » حلوة ، ترف على نغمة البلبل
وأنت على البيدر المستحب تغني مع النغم المرسل



وفي غمرة من صداع الألم ترمى إليك حنين القمم
وقد صرخت : تستثير الحياة ، وتدعوك أنت لذاك الأجم

ودوى بسمعك صوت رهيب ، جريح الانين ، حزين النغم
وناداك : لا تبتئس يا بنى ، وشق بكفك ليل الظلم
وأبان كنت فإني لديك .. أقويك .. أشعل فيك الضرم
أعلمك الثأر ... ثأر الشريف ، إذا لوثنه ضعاف الهمم

* *

وسار القطار وفي مسمعك دوى البلاد وأنغامها
وفي ناظريك خيالاتها تمر حزاني وأيامها
وقد لطختها بعار السنين أكف الطغاة وأقدامها

* *

أخى أبنا سرت : هذى الذكر مستحيا ، وتبقى بقاء القدر
ستملأ قلبك مهما نأيت ، وتبقى بعينيك هذى الصور
وتحيا وتحريك دوما ، إذا ما تمشى إليك الأسى والحذر
ستذكر هذا الرصيف الحزين ، يلوح منديله بالعبر
ستذكره كلما حومت حوالك أطباف أمس غير
وتذكره كلما أوسعوك بشتى خرافاتهم والفكر
وتذكره كلما آلموك ، وقالوا : غريب وضع الأسر
وقالوا : أنا يحط الرجال ، ويسرق من زرعنا والثر
ستذكرنا فى زحام الرؤى ، وعند الهجير ، وعند المطر

وفي زحمة من صراع الحنين : ستذكر آصالنا ، والبكر
وتذكر أيامنا الخاليات وليلانا في ضياء القمر
ستذكر نار غم أنف الخطوب ، وأنف الزمان ، وأنف الخطر

* *

وسار القطار ولوحت لي بمندليك الشاحب الذاهل
ولوح من حولي الواقفون ، وعدوا إليك يد الأمل
وقد رقصت في العيون الدموع ، وسارت مع الذاهب الراحل
وعدت أدق الطريق الطويل ، وأمشى مع الأمل الآفل
وفي ناظري ذهول الوداع ، ينبخ على جسمي الناحل

• •

أخي في الكويت ، أخي في اليمن .. أخي في الحجاز ، أخي في عدن
أخي : نفض اليأس عن عارضيك ، ونفض غبار الآسى والوهن
وصبراً فلا بد للبائسين بأن يثأروا رغم أنف الزمن
ولا بد أن يرجع اللاجئون ، وأن يصعدوا فوق هام المحن
ولا بد ... لا بد .. من عودة الكريم إلى أرضه والوطن

١٩٥٣

يا صاحبي

«إليك يا أخى .. إليك ..»
«أينما سارت بك الدروب»

يا صاحبي، ما أنت وحدك	في العذاب ولست وحدي
كلا في ليل النخيام	بقية الشعب المجدد
الصابر الجبار يشقى	بين تعذيب وسهد
أولين آلام وأشد	جان وأحزان ووجد
ولقد يبست على الطوى	وببست في سقم وبرد
لكنه يا صاحبي .. مازال	يمعن في التحدي
نبت المفاخر ، هؤلاء	ونبت إيمان ومجد
هم يا أخى أهلى ونه	مع محبتي ، أبناء ودي
هم من أحب : فذا ابن عمي	في العذاب ، وذلك جدي
هي وحدة الآلام تد	فعنا إلى أمل وورد
وهي الحياة تهيب صا	خبة إلى يمن وسعد

فاجمل أخى عبء العلا
 فأنا وأنت على الطغا
 سنحل نحن قضية
 فدع السياسة وانطلق
 واترك خرافة مجلس
 أو هيئة الأمم التي
 من كل دجال يرا
 إنا على وعد غدا
 فإذا تعبنا أشد زنا
 وأصون عهدك في دمي

وانهض إلى عمل وكبد
 ، على القوى المستبد
 بليت على أخذ ورد
 نحو التجند واستعد
 للأمن في حل وعقد
 اجتمعت على إثم وحقد
 وغ ظالما ، أوكل وغد
 فلنستعد لخير وعد
 دك ، أوتعبت تشد زندي
 يا صاحبي ، وتصون عهدي

١٩٥٠

أخي في القنال

أخي في القنال : تشق الطريق إلى ذروة المجد والسؤدد
تقحم . تقحم .. أزي الرصاص وناضل عن الحق واستشهد
أخي .. وابقسم : فركاب الحياة يسير مع الطامح المبعّد
وكن رمزنا في الكفاح المرير وأوغل .. وجالد .. ولا تقعد
وحطم قيود اللصوص الجناة ومرغ جباههم ... واصعد
يقولون : من أنت حتى تشور ... أعبد يشور على سيد ؟
وهم - منذ كانوا - عبيد الشعوب يمحسون من برها المرفد
وباسم « الحماية » والاحتلال ، وزيف الحضارة و « المسجد »
أناخوا بكل كل آثامهم وألقوا عصا الغاصب المفسد
وهم ، منذ كانوا ، طحالب رجس تمص دم المتعب المقعد
وتزرع - حيث تحل - الفساد وتحكم بالقيد والمجلد
تحل دم الشعب في خسة وتسرق من كدحه المجدد

• •
أخي في القنال : ألوف الألوف إليك تراوح أو تغتدى

فلا.. لا تكل يداً.. واقتحم
 فكم من قوى رماه الضعاف
 هو الشعب يعلو ، ولو جندوا
 هو الحق أسمى من الغاصبين
 هو الحق سوف تراه غدا
 غداً سوف يمحو ويميض الحياة
 أخى فى القتال : سلام عليك
 سلام عليك أخا الثائرين
 وحطم عداك ولا ترقد
 إلى البحر.. الموت.. المرقد
 له الكون ، من كل مستعبد
 وأعلى من الجائر الأنكىد
 يرفرف فى أفقك المرید
 ضباب الأسى . فاحتمل واصمد
 سلام الأخوة والمحمد
 سلام على كدك المرعد



أخى فى القتال : أما فى الجنوب
 أخوك أنا.. رغم عصاف القوى
 أخوك الجسور على قمة
 كلانا أفاق .. فويل لمن
 أفقنا نمزق ستر الظلام
 ونذرو اللظى فى عيون الطغاة
 أخى فى القتال : طريق الجهاد
 ودربك قد رقطته الصخور
 شقيقك فى وحدة المقصد
 وجور المهازر والمعتدى
 من المجد يختال فى المصعد
 يصعد قوانا عن المورد
 ونسعى إلى الهدف الأوحد
 براكين تقذف بالجلید
 طويل .. ففرد له .. أنشد
 فدك المعاند بالأعند



أخى : قيدرني بثقل الحديد وقالوا : حذار .. ولا تنجد
وكموا فى بسياط العذاب وزجوا إلى سجنه الأسود
ولا يعلمون بأنى لها - وإن عظمت - قدوة المقتدى

* *

أخى : أنحس ، إذا النيل مر بروضك ، نجوى من الأكبد
نبث المياه هيب القلوب ونبعث شوق الهوى المسهد
ونسأل ، ما مر ريح بنا ، عن الثائر .. الغاضب .. الأمجّد
يقول : أخوكم هناك .. هناك .. طموح إلى ذروة الفرقد
أخوكم .. أخو الأمنيات العذاب .. صحا وأفاق من المرقد

* *

أخى فى القنال : دعاك الجهاد .. فلبيت داعيك للحميد
وسرت الجرى .. القوى الأبي .. تحطم من صولة المفسد
فروّعه بصمود الجبال .. وقابلت مدفعه باليد

* *

أخى فى القنال .. أخى فى القنال تشق الطريق إلى السؤدد
لقانا .. غداً .. فى رحاب الحياة وفى ظل موطننا المسعد
لقانا غداً .. مرحباً بالخطوب .. وأهلاً بها فى سبيل الغد

كُتَابُ التَّحْرِيرِ

شقي الطريق كُتَابُ التَّحْرِيرِ وتقحمي ليل الكفاح وسيري
هذي طريق المجد فامضي وانهمجي وتغلغلي في حلقة الديجور
وتجشمي هول الصعاب وذلي هام الدخيل لبأسك المأثور
ناداك صوت الخالدين فأقدمي واستقبليه بشعلة من نور
يوم الخلاص دنا فكوني فدية لطلائع الإنقاذ والتطهير
وليجمع الباغون ما في وسعهم من عدة التخريب والتدمير
وليدفع « التاميز » آلافا إلى هذا الطريق الشائك المحظور
فالحق أعلى والضعيف إذا صحا أقوى من المستعمر المغرور

* *

أَكْتُابُ التَّحْرِيرِ .. هيا سطري بدم الدخيل وثائق التحرير
واستخلصي الحق المضيق واثاري في كل شبر للدم المهدور

١٩٥١

نشيد فلسطين

من كهوف البؤس ، من ليل الخيام
سوف نمضي دائماً إلى الأمام
سوف نمضي في عناد واحتدام
وبشق الشعب أستار الظلام
بنفوس لا تبالي تبالي بالعنا
دائماً فوق الشفاه دائماً هذا النشيد
يملا الدنيا صداه هانفاً فينا يعيد
إنما النصر لنا

* *

الذرى السماء والعقب الحبيب
والشطوط الخضراء والمرج الخصيب
كلها نادى إلى اليوم الرهيب
لانبثاق الفجر ، للنصر القريب
لاندفاع الشعب حرّاً مؤمناً

دائماً فوق الشفاه دائماً هذا النشيد
يملاً الدنيا صدها هاتفاً فينا يعيد:
إنما النصر لنا

* *

لن يقل عزمنا المستعمر
نحن منه يا بلادي أكبر
إنه الإيمان فينا بزخر
هاتفاً هيا استميتوا واثأروا
واصرخوا إما حياة أو فنا
دائماً فوق الشفاه دائماً هذا النشيد
يملاً الدنيا صدها هاتفاً فينا يعيد:
إنما النصر لنا

* *

يا بلادي سوف لا نلقى السلاح
قبل أن نلشر أنوار الصباح
قبل أن ننهض هاتيك البطاح
بجهاد ونضال وكفاح

سوف لا ترضى سواها موطنا
دائماً فوق الشفاه دائماً هذا النشيد
يملاً الدنيا صداه هاتفاً فينا يعيد :
إنما النصر لنا
إنما النصر لنا

في موكب الحرية

نبح الخلود

يانيل .. يا نبع الخلود .. حنانا
يانيل - والجنات أنت ضمنتها في لطفه ، وحضنتها ولها
فتناغت الأطيّار في أعشاشها وتناغمت تستلهم الألحان
ونسائم الروض الندي تسلسلت في شاطئيك تداعب الأغصان
وزوارق الأحلام فوقك لوحة سحرية قد هزت الفنا

* *

أنت اندفقت فكنت فيضا خالدا وخلقت من رمل القفار جنانا
حينك دنيا الخالدين وبشرت تستقبل الأبطال والشجعانا
وطلائع البعث الجديد تقدمت تلقى إليك ، أبا الحياة ، عنانا
والغر - من نسل الكفاح أشاوساً - زحفوا إليك ، فروّعوا الميدانا
والثأر يغلي في العروق موججا فيها جموحاً يهزم الطغيانا
وبكل منعرج ، وكل ثنية عزم الجهاد يحطم الصوانا

أبناءؤك الأحرار، يا نيل، اعتلوا هام الخلود .. وذلّوا الأزمانا

* *

يا نيل : أشبال الكنانة أقدموا
جاءوا «القناة» عواصفاً مجنونة
«الله أكبر» نفحة علوية
ساروا .. وثاروا .. طامحين أعزة
جاءوا ثراك بأكبس مشبوبة
هم نبتك الغالى .. شباب ناضر
يا نيل .. يانبع الحياة .. وفيضها
يتقحمون الموت .. والنيرانا
حملوا النعوش وجهزوا الأكمافا
يتدافعون وراءها بركانا
لم يعرفوا الإحجام .. والخذلانا
نادت ، بشوق ، تطلب الرضوانا
نذروا الحياة فذاك والعمرانا
قد شاء شعبك أن يكون ، فكأنا

* *

ماذا هنالك فى «القناة» ؟ مجازر
لم ينبج من نيرانها طفل .. ولم
حتى الجنازات استباحوا قدسها
الله يشهد .. والقداسة .. أنهم
يا نيل .. شرع الغاصبين مقاصل
ومجالس فيها القوى محكم
ويقول : جئنا «للسلام» ، وإننا
جئنا لنحمى مصر من متحفز
تتخطف الأشياخ .. والفتيانا
ترحم مريضاً ، أو تغث إنسانا
يا للوحوش لقد بغوا كفرانا
داسوا الشرائع ، مزقوا الأديانا
ومجازر لا تعرف الإيمان ..
يقضى ويبرم ، خادعا ، شيطانا
لا نطلب التكريم والشكرانا
ألقى الشباك وجمّع الفرسانا

وجنودهم ، ياربهم ، فى أرضنا قتلوا النفوس وهدموا البنايا
 أنهادن الاعداء، ملء ربوعنا ونقول : ما زلتم لنا إخوانا
 هذا، لعمرى ، منطق متلون قد يخدع الجهلاء .. والعميانا
 لكنتنا نحن الذين تفتحت أجفانهم ، وتسمنوا الحدثانا

♦ ♦

يا نيل بشرى سوف ينكشف الأذى

وتعود ترفل هائنا جـذلانا
 يوم التحرر من دخیل غاشم غال البلاد وشتت السكنا
 ستعود يا نبع الحياة محررا ويعود فيضك يغمر الشطانا
 تعطى فتحيا من عطائك أمة صلى لها المجد الأثيل ودانا
 وتغرد الأطيار وهى طليقة بين الرياض تقبل الريحانا
 وترى شبابك فى قنار غبارها طردوا العدو، وحرروا الأوطانا
 ويرفرف العلم المفدى زاهيا فوق الربوع معززا .. مزدانا
 يا نيل دمت على الزمان مخلدا وبقيت تروى مصر والسودانا

زهرة لاجبة

- ١ إلى الزهرة المعفرة ، التي اضطرتها .
« أعاصير الخريف أن تترك الذرى ، »
« لتموت بين الأوحال بعيدة عن الجبل . »

أليس حراما على عمرها ، تنوح وتندب في عرسها ؟
ولاشراقة الفجر في ثغرها ، تموت ، وتسقط عن شمسها ؟
نمتها الطبيعة بين الذرى . . . هنالك عند رؤى أمها . . .
هناك .. وعاشت هنية حب طهور يسبح من قدسها . . .
وليس سوى أمها في المساء تزف الحنان إلى رأسها . . .
تقبلها حانيات الغصون ، وتلقى التحيات في همسها . . .

* *

إلى أن أفاق الزمان المشت ، وراح يميل على كآسها
وهبت أعاصيره الجاحات وثارَت عسكر من أنسها
وفي غمرة من صداع الرؤى أفاقت تفتش عن نفسها

ولمكنها اصطدمت بالحياة ، تذوب الطهارة في رجسها
وراحت تغذها أنمل ... وتستخلص الروح من حسها
وكانت أنامل هذا الزمان تقصر بالأمس عن لمسها
فتار بها عزها المستفز ... وجئت تفتش عن رهسها

١٩٥٣

عائد من الميدان

أنا قد عدت، وهذا يضربني شاهد أنى به لم أغلب
 صلت، والإعصار في غضبته وتقحمت أجاج اللهب
 وتسمنت على منكبته مشرق الشمس ومسرى الشهب
 وتخطيت فجأجا كلها صلت فيها زارت من غضب
 أنا كالبركان قد فجرتها فوق رأس الظالم المغتصب
 لم تكن يوماً لترضى أن ترى موطناً للداعر المغترب
 حملت مثلي على غاصبها ما شكت من نابه والخلب
 جولة كانت، وكنا أسدها نتجدى كل باغ أجنبي
 كل لص سارق مستلب جاء يسعى في مسوح الشعب

وحملنا بسلاح فاسد أرسلته بعثة الذئب الغبي
 تاجروا بالدم، يا ويلهم . . وتحدوا وثبات النجب
 خادعونا حقبة مظلمة ومضوا في غيهم والسلب
 لم نكن ندرى بأنا لعبه لعبيد الصنم المحتجب

يتهاونون على أقدامه
 حللوا كل حرام وبغوا
 ومضوا في غيهم وانطلقوا
 حسبوها لذة خالدة
 زوروا شتى أقاصيص غدت
 غير أن الجيش قد باغتهم
 فهوى عاليهم سافلهم
 لاهت الأنفاس لا يعصمه
 فجأة ! وانهمز الباطل في
 أين ؟ لا معقل يحميه ولا
 ها هي الأقدار في قهقهة
 أطلقتهما دفقة جارقة
 ليس ترضى ظالما مهما سما
 لا ولا الإقطاع في ماخوره
 لا ولا العامل يشكو كربة

إنه الفجر فهيا هلي
 لا تقولي شوهتني وثبة
 للقاء يا بلادي واطرب
 أمس في وجه العدو الاجنبي

لا تقولى شهتني لأنها
 ها أنا عدت وساقى بقيت
 ويدي قد جاهدت صابرة
 لم أشوه إنما جملني
 النياشين التي أحملها
 بدى سطرت آمالي التي
 أنا لن أنسى أخا واريته
 سوف آتيه غدا أو بعده
 كيف أنسى (تبة) خالدة
 كل شهر ناطق في أرضها
 أنا ماشوهرت، لا، لكنني
 العلا قد سرت في موكبها
 فتبسمت على الجرح الذي
 إنه العدل سيمضى حاكما

يا أخى الجندى يا كل المنى
 لأنها مصر على الدنيا زهت
 كلنا جنديها إن هزها
 فالضحايا دائما رمز فدى

يا صديق يا ابن أمى وأبى
 وسمت فوق جبين الكوكب
 صبيحة من ظالم مستلب
 لعين خالد أو مذهب

إرادة الشعب

دوى النفير على الفضاء يزجر ويهز آمال الطماح ويزار
والرعب .. منتصب ينقل طرفه بين القصور الشاخات ويسخر
الجيش أوقدها وأضرم نارها ومضى بها لها يشور ويزفر
الجيش أعلنها ، فحقق نصرها رب يؤيد من يشاء وينصر
ما ذا رأى الجيش الكريم ؟ لقد رأى

شعبا تقاذفه الشقاء المعسر
ورأى لجلاديه صولة عزة ورآهم عيشوا به واستهتروا
وتزعموه برغمه وتحكموا فى حقه ، وتسلطوا ، وتجبروا
قالوا له ليست لك الأرض التى تسقى ولا الريف الجميل الخير
كلا ولا النيل الحبيب فإنه ملك لإقطاع بصول ويأمر
حرموه من غرس الشباب وجهده حرموه من عرق ينزُّ ويقطر
حرموه من خيراته وهى التى من كفه تعطى الحياة وتثمر
ورموه سفلوا للقضاء ممزقا يقتاته مرض يدب وينخر
وتصير الشعب الابن مسالما حتى توقد حقه يتفجر

فهوى بجلاديه دون ترفق
ومشى وراء الجيش يحمي ظهره
والشعب إن يرد الحياة فإنه
هى شرعة الكون العظيم ونهجه
ومعاند يقضى عليه عناده
وكريم نفس عف عن طرق الخنا
ومجاهد يمشى على جمر اللظى
لم يثنه عن قصده ومراده
اليوم قد كشف الأذى وتبددت
مصر الحبيبة حطمت نيرا لآسى
برئت من الآمس المشين ورقه
ومن الجناة المارقين وظلمهم
باعوا الضمائر والمبادئ والعلا
لم يعطفوا يوما على متالم
وإذا رأوا إخوانهم فى يؤسهم
بوركت مصر . . تلتقى وتأملى
شعبا أفق من السبات بأسره
النور ملء ربوعه متدفق

ومضى يمزق شملهم ويبعث
وجموعه فرحا نقيه وتفتخر
لا بد يبلغ ما يريد ويظفر
شعب يسود وظالم يتقهقر
ومسلم يرمى العنيد ويقتل
مترفعا عما يشين ويحقر
ويشق دربا للكفاح ويمخر
رعد يجلجل أو رياح تصفر
سحب تمر على البلاد وتعب
وتهدم الجلال والمستعمر
ومن القوى على الضعيف يسيطر
بالمجد والأقداس باعوا واشتروا
وتحجرت أكيادهم ، وتحجروا
يشكو الطوى ، كلا ، ولم يتأثروا
شمخوا على آلامهم واستكبروا
شعبا تنفض للكفاح يزجر
لا خادع يغويه أو مستهتر
والوهج مشبوب يطوف وينشر

لم يبق أعمى في ظلام جهالة
 أو ساهما في برجه مستسلما
 أو متعبا يسعى يجر جرؤسه
 أو طالبا عملا يريد وساطة
 أو حاملا لقبا يتيه به على
 أو قاتلا باسم للعدالة مجرما
 لم يبق من ظلم، لقد كشف الأذى
 فالشرق أنى سرت دفق جارف
 يا مصر أنت بعثت آمالا لهم
 بوركت.. ما عز البلاد ونفراها؟
 إن لم يعززها ويرفع شأنها
 سيرى مع الركب الحبيب طليقة
 وتفتحي كالزهر في أكامه
 وتدفقي بالنيل فيضا خالدا
 يا مصر، والسودان نحوك واما
 يهفو لوحدة موطن متحرر
 يا مصر يا أمل الشعوب جميعها
 يقضى عليه منافق متستر
 خياله يقتات منه ويعصر
 في ظل «سيدة» تسب وتندثر
 ويريق ماء حياته ويقطر
 من دونه ويدوسه ويحذر
 يقتات من مال اليتيم ويوسر
 وهوت رؤوس الظالمين تسكر
 وتحفز، وتوثب، وتحور
 دوت على سمع الخلود، وتمدر
 إن لم يحررها الشهاب النير
 جيش يصول على العداة ويثار
 فلقد مضى العهد البغيض المنكر
 يهدي شذاه إلى الدنى ويعطر
 يسقى رباك الخالدات فتزهر
 وإليك من لطف يتوق ويشعر
 يزهو به الأمل الحبيب وبزخر
 سيرى فدين الله نحوك تنظر

غُرباء

« إلى إخواني الفلسطينيين ، الذين ،
« كتبوا إلى ، يقولون: نحن غرباء ، ،
« غرباء في كل قطر نحل به . . . »

ولاي من البلاد أتيناه	غرباء ، في الكون أنى مشينا
وضجعت ، واستثقل الناس منا	غرباء ، ضاقت بهمتنا الأرض
ينادي . . . أياك شعبي .. أيناه؟	غرباء ، وخلفنا الوطن الحر
بنيناها شائخاً إذ بنينا	غرباء ، وأرضنا منبت المجد
والحنين المشبوب في شفقتنا	غرباء ، نسير في كل درب
أصقوه بنا ، وقالوا .. فعلنا	غرباء ، وكل ذنب كبير
مستشار ، وألف معنى .. ومعنى	غرباء !! من أين؟ ألف سؤال
بأذاه ، ولم نسم تجنى	غرباء ، كم مجرم قد رمانا
لم نسم غيرنا شقاء وحرنا	غرباء ، حتى كأن الليالي
لاسمنا .. قصة تهد وتبني	غرباء ، في كل قطر نلاقى

• •

غرباء ، لكننا جهة المجد
غرباء ، لكننا همة شفاء
غرباء ، لكننا قد حطمنا
غرباء ، ونحن من أيقظ الشرق
غرباء ، سلوا فلسطين عنا
غرباء ، ونحن من جبل النار
غرباء ، ونحن من مثبت المقدس
غرباء ، لقد ظلمتم علانا
غرباء ، والشمس تعرف من نحن
غرباء ، والريح نحن أثرناها
غرباء : سلوا للثرى كم شهيد
غرباء ، ما زرع البؤس منا
غرباء ، لنا لآمالنا البيض
غرباء ، غداً نعود إلى الأرض
لنا صفق الفخار وغنى
تسمو بما تريد وتنتهى
هامة الظلم عزلاً يوم ثرنا
على ثأره المضاع فجنا
وسلوا كل ثورة ، كيف كنا
اندفعنا مشاعلاً وانطلقنا
من بيتها المطهر جئنا
وجرحتم منا القواد فأثنا
وتدرى من أى أفق طلعتنا
فكانت عواصف الحق منا
عبقري .. قضى لنا واطمأنا
همة للعلى .. ولا هدر كنا
سنطوى للفساح بونا فبونا
إلى المجد ، أو نموت ونفنى

١٩٥٤

قالت تسألني

• مهداة إلى الأديبة الآمنة (ب) ...

قالت تسألني ، وفي أحاطها ما يؤلم
ورنت إلى بنظرة من لفحة .. تنسكلم
وعلى يديها قطعة منها ، بصمت تحلم
قالت : أزرع للبلاد ... فإنني أنضرم
والشوق يحرقني إلى تلك الربوع ويسقم
والذكريات تهزني بحنينها وترنم
أسمى هناك ، وهل سوى أسمى الذي يتبسم
السفح يدعوني إليه ، والذرى ، والانجم
والشاطئ الباكي على صخر الأسي يتعطم
والمنزلة المهجور غير رؤى الخيال تهوم
كل يناديني يقول : متى نعود وننعم ؟
قالت .. ولم أسمع لها ، فكأنتي لا أفهم
ورنت إلى بحيرة ... وعيونها تستفهم
ومضت ، وملء مسامعي منها صراخ مبهم

أخى ..

« إلى أخى الفلسطينى ، أينما حل .. »

أخى أينما سرت فى أى قطر
ستمضى وراءك أبيات شعرى
بعصف ، وإعصار نار ، وجمر
وتهدى إليك عصارة فكرى



تقول : فلسطين ، لا تنسها
فمن نبتها .. أنت ، من غرسها
ومن عزها ، أنت ، من بؤسها
ومن مجدها ، أنت ، من قدسها



تناديك : هيا .. ولا ترقد
وغامر ، مع الأمل المربد
مع القدر الحالك الأسود

إلى وثبة في ضياء الغد

• •

أبوك : على أرضها استشهدا
وفوق ذراها تحدى العدى
وقال : فلسطين إني الفدا
وما ذل يوما ، ولا استبعدا

• •

تذكر أخى كل شبر هنا
إذا ما انطلقت تجوس الدنا
فلا تنس أن تذكر الموطنا
وتسعى إليه غداً مؤمنا

• •

أخى : إن حوتك كهوف العذاب
وهز صغارك ظفر وناب
وعوت حوالك تلك الذئاب
فصبراً إلى أن يحين الإياب

• •

تحمل رياح الشتاء العنيد

وقابل أعاصيرها بالشميد
فأنت لها رغم قصف الرعود
غداً سوف تمشي لفجر جديد

• •

أخي : أيها سرت فالملتقى
إذا أرعد الثأر أو أبرقا
هناك لنا موطن مزقا
سنرجعه غانماً مشرقاً

• •

سنمشي إلى الأرض نحمل حماها
ونمضي أعزاء نروى ثراها
سنحيا فداها ، ونقضي فداها
ولا .. لن نريد بديلاً سواها

• •

لنا مرجها المخصب الأخضر
لنا سهلها المونق المزهر
لنا شطها الناعم الأصفر
لنا قدسها ولنا المنبر

• •

سنمشى بيافا، وحيفا، وعكا
ندك حصون المفاسد دكا
وننفض عار المذلة عنكا
وندفن ياسا نفشى، وشكا

• •

ونأتى إلى د اللد، ود الرملة،
براكين تقذف بالنقمة
ونرفع بالعز والمنعة
بنساء الكرامة والعزة

• •

أخى: أينما سرت شعري يسير
ويدفق إحساسه والشعور
لقانا غدا يوم يدعو النفير
أخى: وهناك، هناك المصير

إني مللت

« إلى الأنسة الكريمة ، التي »
 « ابتعدت مع الأعصار ، »
 « وتركتني وحدي أجالد الريح »

إني مللت ، مللت عمري	ومللت قيثاري وشعري
ومللت أحلامي ... تخبط	خلف غايتها ... وتسرى
تمضي ... وراء المستحيل	وراء مجهول ... يمر
ماذا تريد ...؟ وأين تمضي	يا ترى ... ولأى فجر
أذوى وأذبل ... مرهقا	بتساؤلى المحموم .. فكري
إني مللت ... مللت سماري	وعشاقى ... وخمري
إني مللت الناس ضلوا	بين إيمان وكفر
يتلونون تلون الحرباء	في خبث ومكر
إني مللت ... تساؤلى :	أين المصير ؟ ولأى قطر ؟
وتطلعي للغيب أبحث	فيه عن مكنون سرى
ومللت ساعاتى ... تمر ،	تضييع ، فى أرق وزفر

ماذا تراني صانعا ولأى شيء كان أمري
ولأى آفاق أظل أجوس من قفر لقفر
أترى ... لشيء غامض هو فوق إحساسي وقدرى
إني مللت ... مللت قولى دائما: لا ، لست أدري !

١٩٥٢

إلى أين ؟

« إلى الطائر الحزين . الذي »

« ألقته الجراح بعيداً عن وكره »

أفتش في السكون عن موطنى ؟	إلى أين أفضى .. مهبط الجناح
عن الوكر .. وكر الصبا اللين	عن الآيك ، أيك الشباب النضير
يسبح تسديحة المومن ... !	عن الهمس بين حنايا العصفور
وأشرب من كأسه المحزن	إلام أعب السراب المفضل
سأقتل ... بالآلم المثخن	وجرحى يحدثنى ... أنى
بعيد عن المرض المزمن !	وكل الأطباء قالوا : الشفاء

• •

إلى « لقمة » فى يدى « محسن »	تلفت فى لطفة الجائعين
مكاننا أحط به « مدقنى » ؟	ألقى هنا ، بين هذى الشعاب

١٩٥٠

يا بلادي

يا بلادي لك شجوى وأنى وبكأى
 لك حبي واندفاعى وغرامى ووفائى
 لك ما أخلق من فن تغذى بدمائى
 أنا لولاك لما أرسلت لأكون ندائى
 أنا لولاك لما أنطقت قيثارة صفائى
 كنت بالأمس وملء الأمس شدى وغنائى
 كنت غريدك غريد مغانيك الوضاء
 كنت أستلهم من ظلك وحى الشعراء
 من روايك وأنهارك من حلو الرواء
 من بساطتك أستنشق أنفاس الهناء
 من حداة أرسلوا فى القفر أصوات الحداء
 ورعاة تركوا فى المرج ألحان المساء
 يا بلادي مبعث النور ومهد الأنبياء
 قدسك الأسمى لقد ديس بغدر الخيلاء

يا لأوروبا لقد عاثت بعهد الحلفاء
وطغت أذنانها في الشرق ترمي بالشقاء
قدنت بالإفك والتثريب بين الزعماء
خلقت دولة إسرائيل من طين الهباء
خلقتها شوكة في الشرق من أخبث داء
يا بلادي ، يا فلسطين ، ويا كل رجائي :
دولة الظلم - وإن طال - ستهوى للتفناء

١٩٥٠

١٩٥٩

حيفا

ويلاه هل بعد المصاب مصاب
وهوت مزاهر كن خير مزاهر
حيفا الحبيبة : أين منك أحبة
أين الليالي الحافلات بأنسها
حور من الحنات صفوة حورها
روعن بالحدثان وهي عصبية
فتتأثر العقيد الثمين على الثرى
وتمزقت أكام زهر ك عنوة
حيفا الحبيبة : هل لأمسك رجعة
أين المجالس فيك يجمع شملها
حيفا عروس خواطرى ومشاعرى

مالى عليك من الزمان عتاب
أنا لست بالباكي ولكن من أسمى
جالت دموع واشتكت أهداب

من إفكهم وخداعهم تنساب	صبوا عليك من اللهب قذائفها
تمشى إليك وكلها إعجاب	زحفوا عليك جحافلا جرارة
بل كل من شبوا لديك وشابوا	فدفعت للميدان كل محارب
لبوا بغير تسليح وأجابوا	وصرخت في طلب السلاح لفتية
والموت ظفر فأنك أو ناب	يتدفعون إلى المنون بلمهة
والإثم والتدمير والإرهاب !	والطائرات على ذراك مغيرة



ما عاث في غاب الأسود كلاب	لولا خداع الانجليز وغدرهم
ويلاه منه فإنه كذاب	الانجليز وكل شعب صارخ
نحو البلاد مصيبة وخراب	والغرب يا للغرب إن قدومه
في كل ناحية له أذئاب	هو «أخطبوط» فاجر مستعمر



فلا هل عنك وعن رحابك غابوا	أمدية الاحرار: نوحى واندى
وعلى ربك تأثر وعذاب	تساملين... وفي ذراك تحسر
في ثورة ذلت لها الاحقاب؟	أين الاالى تخذوا الجبال معاقلا
يهذى على ثغر الزمان جواب؟	أين الاالى؟ وبضيع صوتك دون ما
بالله هل بعد الغياب إياب؟	بالله يا حيفا... وقد فارقتنا

يا أخى النازح!

يا أخى النازح والكون كبير وفسيح
يا أخى : ليس سوى الأوطان للمجد صروح
إن تمت فى الوطن الحر ويحك الضريح
سوف تبقى روحك الحرة تغدو وتروح

✽ ✽

الشطوط الخضر تدعونا إليها وتنوح
والندى تبكى علينا ، وتناجينا السفوح
وعيون الوحي قد جفت ، وواراها النزوح
والأناشيد طواها الصمت والصمت قبيح
يا أخى : الحقل يناديك ، وتدعوك الجروح
جنح الباغى ، وللباغى عن الحق جنوح
إنما الحر إذا ما كثر الدهر جموح
وإذا ما هتف الداعى إلى الموت طموح

✽ ✽

يا أخى ايس سوى أرضك فيها تستريح
كل شهر فى فلسطين بنادى ويصيح :
أين شعبى ، أين شعب صادق العزم صريح ؟

• •

١٩٥٠

عسا والربيع

عاد الربيع ، ولم يعد راع ... ولا عادت شياه
عاد الربيع ، وليته ما عاد ، يغمرنا أساه
عاد الربيع ، وموطن الأحرار ... جرداء رباه

* *

النيع جف ، فلا خير على السهول ، ولا مياه
والنأى بح ... ولم يعد في مسمع الدنيا غناه
والنازح المسكين ظمآن ... يعذبه ظمائه
هز الحزين فؤاده ... والجوع أعول في حشاه

* *

وطن الآباء أهكذا يعدو الزمان على الآباء
في كل زاوية نرى طيفا تعذبنا رؤاه ؟
وبكل ناحية أبى صارخ : ... واموطنناه ؟
مهما تعاركه الدنا ... والعمر يبلغ منتهاه

مهما يحاربه الوجود ، وتملأ الدنيا عداه
سيظل يهتف دائما : « وطني .. ولا وطن سواه ،

* *

١٩٥٠

لا جىء^{٢٩} !

أين يمضى...؟ راعش الساق... تولاه السكروب؟
 وإلى أين...؟ وفى جهته... لاح الشحوب
 عرق الإجهاد... والإرهاق نزاف، صيب
 وعصاه.. كلما اهتز... أنين... ونحيب
 حملته بعد أن ضاق به العمر الجديب
 وعلى كاهله... أنقاض أيام تغيب
 صور الأمس... التى غيها عنه المشيب
 هو لا يدرى إلى أين... تلقاء الدروب
 قيل عنه: لفظته أرضه... فهو غريب
 حائر يضرب فى القفر، وفى التيه يحجوب
 أهله... ولوا، وما ظلت له، إلا الندوب
 ذهبوا... واحسرتاه.. لا قريب أو حبيب
 ومضوا والموت، أظفار، وأنياب تصيب
 هو فى شوق إلى الأهل... وللشوق لهيب

فنى العودة والموطن بالحق خصب ؟
أترى تكحل عيناء به . . . وهو قريب ؟
أم ترى يبقى بعيداً . . . والمنى عنه تغيب ؟
خيم الصمت ، فلا صوت ولا لحن يجيب
ومشى الشيخ . . . وفي أنفاسه ، عزم عجيب
سوف نمضى . . . وغداً سوف نؤوب

١٩٥٢

الحديقة الخزينة

« إلى النفس الحزينة ، التي »
« عرفتها ، وأمسكت بخيط »
« دقيق من خيوط ألها ، عسى »
« أن أخفف من ياسها . . . »

مسكينة . . تبكي ، فتلهم قلبي المحزون شعرا
وتقول للأنعام من أزهارها : لا كنت زهرا . ١
موتى . . على فجر الحياة ، وأطبق للموت ثغرا
إن الذي روّاك من أعصابه . . . حبا وطهرا
أقصته عنك يد الزمان المستبد قوى وغدرا
نوحى عليه حزينة . . لا تغمرى الأجواء عطرا
أخشى أزاهير الطهارة غدر عرييد تجرا
داس العفاف بخسة . . وطفى . . على الأقداس جهرا
فالحارس المحبوب . . غاب ، وكان ملء الدهر قدرا

بالأمس كان إذا تحرك يقتل العادين ذعرا
واليوم لم أسمع له . . في صفحة التاريخ ذكرا
زهرات لا تنفتحى . . . فاموت بالأطهار أخرى
نوحى على سمع الحياة وأرسل الأناث تنزى
حتى يعود الغائب المحبوب للأوطان حرا

١٩٥١

من الحياة

« في غمرة من ألم ، جلست إلى »
« أختها الصغرى ، تبثها أنين »
« قلبها ، وصراخ روحها ... »

أختي إذا انتحر الشباب ومات في ثغرى ، وغاب
ورأيتني أمضى على درب الحياة بلا إياب

* *

قولي : لقد ماتت هناك هناك من فوق الرصيف
كانت هناك ، تمد كفيها فلا تجد الرغبة

* *

وإذا سئلت : متى وكيف ؟ تحسرى ... ، لا تنطق
ثم انظري : نحو السماء بلوعة ... ، ثم اطرق

* *

قولي : هناك رأيتم - تذوى ... على شفة المغيب

وعلى يديها حيرة تستنجد الصبر الغريب

* *

وإذا سئلت : متى وكيف تحطمت . . . أحلامها ؟
ولأى درب فى الحياة تدرجت أيامها ؟

* *

قولى : لقد أبصرتها مذهولة عند المساء
تأج الطريق بنظرة مشوبة نحو السماء

* *

وتقول أبصرت الضعيف يعيش مقصوص الجناح
حتى يموت على الطريق ولا يموت له جراح

* *

أختى وإن قالوا : وأين دفنت شلو شبابها ؟
وتساءلوا : ومن الذين مشوا وراء ركابها ؟

* *

قولى : أناس شاحبون على الطريق تجمعوا
ساروا أنينا صامتاً منه القلوب تقطع

* *

احملوا الرفات عن الرصيف إلى مكان مظلم

دفنوه فيه بالدموع وبالآنين المؤلف

* *

أختي : فإن يوماً مررت هناك من قرب الرصيف
قولي : وكم عذراء حطمتها على الدرب الرغيف

١٩٥٠

أين منى!

« ألقيت في مهرجان شعبي »
« أقيم في قاعة سينما السامر بغزة »

والغناء الجليل ؟ أين الغناء ؟	أين منى الفيشار ، والصهباء
عن عيوني .. والليللة القمرء ؟	والأمانى العذاب كيف تهاوت
أين منى أحلامها العذراء ؟	أين منى أحلام عذراء روى
طوى الحب والهوى والهناء ؟	يا لنفسى ! .. ويا لحرقة نفسى
مزقتهم بغدرها الأرزاء	فالأحباء ليس منهم قريب

* *

حملات من الدنيا شعواء	أنا والله ، زهرة مزقتها
أنا روح أرخى عليها الشقاء	أنا قلب ، فى لفحة النار يشوى
من بلاء كجانة بكاء	أنا بعد الذى أصاب بلادى
وأنين .. وحسرة .. وبكاء	حطمتها الأنواء فهى عويل
تهاوت ، كأنها أشلاء ؟	كيف أشدو وملء عبنى أحلامى

وفلسطين عادة الشرق قالوا : قد أصيبت ، أصابها الإغماء
قيل : ماتت ، وقيل : مازال فيها رمق عالق عليه الرجاء

* *

أين منى تلك الذرى ؟ أتراها حالمات يوج فيها الرواء ؟
والسهول الفساح كيف هي الآن وكيف ! الزهور والانداء ؟
والشطوط الشطوط كيف غناها أتراها ما زال فيها بهاء ؟
أم تراها تبكى ، وتنعى أناساً فارقوها ؟ وأين منها اللقاء ؟

* *

جفأة ، وانطوى البساط ، وجفت خمرة السكائن ، واختفى الندماء
فإذا الموطن العزيز ذليل وإذا نحن بعد عز ومجد
خيم الصمت ، أى صمت مربع حطمتنا الزعاع النكباء
مات فيها الأذان فهو نواح لبسته المآذن البيضاء !
والنواقيس فى السكائن تبكى وتلاشى الدعاء فهو رثاء
قد عراها الذهول والإعياء

* *

أيها الشباب ، يا زهرة العمر لأنت المنى ، وأنت الرجاء
أنت ركن السمو للمجد والعز وأنت البناء ، والبناء

أنت زهر في السلم يفتح عطرا ولدى الحرب ثورة هوجاء
أي هذا الشباب كونوا حياة غير تلك التي رماها القضاء
وأحبوا بعضكم، وكونوا رجالا فعليكم ستوضع الأعباء

١٩٥٢

أين عيناك

« ألقيت في الاحتفال الذي أقيم »
 « بمناسبة مرور أربعين يوماً »
 « على وفاة فتيد الشباب والعلم »
 « المرحوم : نعيم محمد فارس »

أين عيناك يا نعيم ؟ تراني ضارباً في مفاوز الأحزان
 أتلقى الأنباء في حيرة الزاهل بين التكذيب والإيمان
 أقطع العمر في قفار من اليأس توالى الكشبان في الكشبان
 حيرني حيرة السفين إذا ما ضللتها جهالة الربان

* *

كيف أنساك يا نعيم ؟ أنسى أملى البكر والتفات الأمانى ؟
 كيف أنساك والرؤى ملء عيني وخفق الحنين في آذاني ؟
 كيف أنسى مجالسا كنت فيها نجمها اللامع البليغ المعاني ؟
 مرحاً ملهم الفؤاد كريماً لبقاً طيباً عزيز المكان
 كنت زين الشباب روحاً وعزماً كنت نخر الأصحاب والإخوان

كنت ترنو إلى البعيد من القصد وتهفو لنصرة الأوطان
فقطعت الطريق بالحزم والعزم م ، وطوحت بالزمان العاني
كنت ترنو إلى النجوم بعينك إلى ما وراءها من عنان
كم تحدثت عن لقاء المعالي وتحدثت عن صعود الحزان
وتقدمت ثابت الخطو حرا لا تبالي بصولة الحدثان
قلت لي ذات ليلة : يا صديقي سوف نمضي برغم أنف الزمان
سوف نأتي إلى البلاد أعزاء ونهوى بدولة الطغيان
وتحدثت لي عن العلم والمجد حديث المتيم الولهان

* *

ليت شعري ما للآمانى تمات

كيف خرت ؟ كيف اختفت في ثوان ؟
كيف فارقتنا وقد كنت فينا لمحة النور المشرق للامعان
ويح هذا الزمان في كل يوم حادث ، إثر حادث ، إثر ثاني
جفأة وانطلقت للعالم الآ خر في سرعة ، وفي إمعان
أذهب بلا وداع ؟ لعمرى تلك أحدىثة الزمان الجاني
إن عهدى بك الوفي المرجى فلماذا ذهبتي قبل الأوان ؟
طاهر النفس كالملائك قد طر ت ، وحلقت في رحاب الجنان

* *

جئت أبكيك يا أعز أحبائي
 أنت خلقتني على الدرب وحدي
 قالوفاء الذي أريد تلاشي
 يا شباب المنى ، وأى شباب
 كنت أقوى من الزمان إذا شئت
 وأسمى من سطوة الحدائن

* *

أنا والله يا صديق طعين
 أينما سرت لمح ذكراك يبدو
 أنت ما زلت هاهنا في فؤادي
 إن ذكراك تعبر الزمن الجا
 سوف تبقى نشيد أحزاني الخا
 سوف تبقى ذكراك رغم الليالي
 في فؤادي ، مشخن بالطعان
 فيثير السكين من وجداني
 فيدموعي ، في لوعتي ، في حناني
 تر ، تطوى خواجج النسيان
 لد ، رجع الحنين ، هزج الأمان
 في عيوني ، في خاطري ، في لساني

سفر مرة أخرى

« إلى أخى فى النكبة ، أخى ،
« الذى ظل من عتمة اليأس ،
« يشعل مصباح الأمل ... »

أخى مهما ادلهم اللي	ل سوف نطالع الفجرا
ومهما هدنا الفقر	غداً سنحطم الفقرا
أخى والخيمة السوداء	قد أمست لنا قبرا
غداً سنحيلها روضا	ونبنى فوقها قصرا
ستعلو صيحة الاحرار	يوم نطالب الثأرا
وتمضى جليجات الرعد	ب: إن برأ، وإن بحرا
سنمشى ملء عين الشمس	س نحدو ركبا الحرا
ونطلع فى الغد الآتى	نجوماً حرة زهرا
غداً، يوم انطلاق الشع	بأ، يوم الوثبة الكبرى
غداً فى زحمة الأقدار	سوف نحقق الأمرا
فلسطين التى ذهبت	سفر مرة أخرى

المولد النبوي

« أُلقيت في الاحتفال بالمولد النبوي »
« في قاعة جمعية التوحيد بغزة . . . »

أى فجر مغفل فى الفضاء	يتخطى مناكب الظلماء
أى وهج مشمس يغمر الأرض	وينساب دافقاً بالضياء
أى حلم محبقر للحن زاه	ملهم الشدو فى فم الصحراء
رقص الرمل فالصحارى نشيد	من حنان ، وخفقة من ولا
والسهول الفساح فى غمرة الشدو	أكف مبسوطة بالعلم
والذرى والسفوح والقمم الشم	تغنى للمبسم الوضاء
وقصور الطغاة فى قبضة الرعب	انهيار إلى حضيض القماء
ودمناة ، مهدم الصرح هاو	حطمته معاول البشراء
قد هوى الشرك فانهضى بالصحرارى	لطخة العار وانفضى الناء
واسمعى غنوة الملائك للأرض	وبشرى السفين بالإرساء
إبه موكب المفاخر والمجد	وبعث من فرحة ومناء
شع نجم النبى فاستيقظ السكون	على لمعة السنا الآلال

وانافت من ظلمة الإثم أرواح عطاش تتوق للارواء

• •

ذلك طه النبي ، بشرى إلى السكون

بسعد ، ونعمة ، ورخاء

ذلك طه أبو اليتامى الحيارى	ونصير الضعاف والبؤساء
هو من علم العدالة للناس	بهدي الخليفة السمحاء
فقال يا مكة الهدى والخير	وتهي على ذرى الجوزاء
واشترى الورد حيث جمت	وشق حجب الغيب واصعدى للسماء
وتلقى مواكب البشر أفواجا	تهادى مزهوة بالثناء
أى فجر كنفجر طه جميل	طيب النفح عاطر الأشداء
سوف يفنى الزمان يا مكة المجد	وتفنى مواكب الأقوياء
غير ذكرى الميلاد، ميلاد طه	سوف تزهو على جبين البقاء
سوف تبقى على الخلود خلودا	نتباهى بنخاتم الانبياء

* *

يا نبي السلام هذى بلادى	مسرحة للبلاء إثر البلاء
مات فيها الصداح، والبشرولى	تحت أسداف شقوة دكناء
واستبد القوى يوغل فى الإثم	ويهوى بهبط الإسراء
واليتامى قوئى وصحبي وأهلى	مزقوا فى العواصف الهوجاء

والخيارى المشردون على الارض	ألف في قبضة الارزاء
يتلقون يوم ميلادك الخلو	بفيض من الأسى والبكاء
بدموع الحنين والوجد والشوق	لصوت المآذن البيضاء
أين غابت وكيف لم تشرق اليوم	بهزج مهمل للسماء
كيف والقدس تسحب الذيل بكاء	وتغضى في ذلة وحياء
ترسل الطرف نحو يافا وحيفا	وبقايا المدائن الفيحاء
ترسل الطرف نحو تلك الروابي	لا أذان ولا بصيص رجاء

* *

يا عذارى القصيد مالى إذا قلت	تثور الأحزان فى أجوائى ؟
ألانى فارقت أهلى وصحبى	ولانى نأيت عن خلصائى ؟
ألانى كذلك النسر فى السفح	جريح فى بركة من دماء
كلما هزه الحنين إلى المجد	تهادى فى قبضة الأدوات
ثم ضم الجناح منكسر النفس	حزينا على الذرى الشام
كيف تسمى وكيف تصبح لا يدرى	فقد أبعدته كف القضاء
فهو فى صمته تفجر آلام	ونار توج فى الأحشاء
أنا فى الحزن مثله أحسد الطير	تغنى طليقة فى الفضاء
هى ليست مثلى سترجع للوكر	مساء ، الزغب ، للآبناء
وتزق الصغار حبا وحبا	وحنانا مصورا من وقاء

سوف نلقى الهدوء والليل ساج فوقها جاثم على الأنحاء
غير أنى أسير من غير قصد تائهاً ضارباً وراء العزاء
دون جدوى فالريح تعصف حولي والأعاصير كلها فى فئائى
دون جدوى ، لا الفجر يسمع صوتى
لا ، ولا يسمع الحنين مسائى

* *

كنت أرجو فى مولد البشر لحنا أتغنى به طروب الغناء
كنت أرجو أن أغمر الكون شعرا

ملهم الشدو زاهى الإيحاء
غير أنى نذرت أن لا أغنى
قبل يوم الرجوع ، قبل اللقاء
قبل عود إلى البلاد كريم
تحت لمع القنا وخفق اللواء
قبل أن تشرق الحياة بيافا
حلوة بالأعزة الكرماء
قبل أن تغمر الكرامة أوطانى
فتمشى فى عزة وإباء
يومها يومها تحمل قضايانا
بزم ، وقوة ، ومضاء

سنديقهم عمر العذاب

« القيت هذه القصيدة في »
 « المهرجان الكبير الذي أقامه »
 « مجلس الإصلاح في رفح . . »

من أي فجر ملهم مراح	هذا الضياء يلوح بالافراح
من أين ما للامنيات كأنها	بعثت تزيح ستائر الأتراح
وكان مركبنا التي ضلت بنا	ما بين إعصار، وعصف رباح
عادت لها آمالها قتماسكت	ومشت بهدى مجاهد وضاح
من ذا الذي قد مد راحته لها	ومشى بدفتها ، إلى الأطلح
من غير إلهام النجيب وهديه ؟	من غيره للمجد من ملاح ؟
من غيره تهفو إليه قلوبنا	في رقة المتطلع المرتاح ؟
من غيره عقدت عليه نفوسنا	أملأ بعود خالد ورواح
من غيره لا بد أن يمشى بنا	في فيلق متوثب محتاح ؟
لا بد من يوم نراه أمامنا	بعثا يعود « بخالد » وصلاح ،

يا أمة الأحرار سيرى واعمل
سيرى « فرفعت ، حاكم متوثب
العدل أسمى غاية يسعى لها
يسعى إلى خير البلاد ونفعها
وبعينه من أهل مصر أشاوس
هبة من النيل الكريم لامة
فهنا نرى ورخاء ، تسير حثيثة
قد شاء حاكمها بأن يهدي لها
فضى بها قدما وسار بركها
وتقدمى بتصبر وصلاح
يسعى إلى العلياء فى إلحاح
والحلم ملء فؤاده المستراح
سعى الأمين الطيب المناح
من كل شهم مبدع طلاح
بانت على حزن ووخز جراح
نحو السكال بهمة ونجاح
خير الهدايا : مجلس الإصلاح
فى سرعة وتوثب وجماح



يا مصر نحن هنا انتظار لاهب
فاذا دعوت إلى القتال ، فإننا
فالتأر فى أعماقنا متأجج
يا مصر يا قلب العروبة إننا
يا مصر نحن بنوك إن دوى النداء
يا مصر ما نرجوه .. أن تلقى بنا
والخيل تسهل والفوارس فوقها
والطائرات على ذرائنا حوم
للتأر ، لليوم القريب الضاحى
نفديك بالأموال والأرواح
متلف لتوثب وكفاح
نرنو اليك لذكرك الفواح
وبنوك فى الأفراح والأتراح
للتأر فى ميدانه ، فى السباح
يتعجلون مسالك الإصباح
يهدمن صرح المجرم السفاح

والزاحفات تدك أوكار الآلى
وماذن الإسلام يرجع صوتها
ونرى نجيب على ذرانا رافعا
والغرم نسل الكيفاح أشاوسا
والعابثون تحطمت أحلامهم
سنديقهم مر العذاب ونرتوى
وستغسل العار المنزل دماؤنا
لا، لن نموت كما أرادوا، إننا
عبثوا بأقداس لنا ونواحي
تدعو لخير شامل وفلاح
رايات مجد شاخ وضاح
دفعوا إليه بفيلق «الجراح»
وتمزقت فى ليلة وصباح
بدمائهم ونعود للافراح
والعار يغسل بالدم النضاح
أقوى بهمتنا من الذباح

١٩٥٤

نهاية قصائد ديوان

مع الغزالي

صورة الغلاف

هي لوحة « إلى أبيه؟ »

بريشة الفنان الفلسطيني الموهوب

اسماعيل سموط

وكذلك رسوم الديوان من ريشة الفنان



الشاعر | هارون | هاشم | رشيد



May 1899

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

دراسات نقدية

كتاب ارسطو في المنطق

كتبها أعضاء رابطة

الأدب الحديث بالقاهرة

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

كتاب ارسطو في المنطق

منزلة هذا الديوان

في الشعر العربي المعاصر

« لعميد النقاد المعاصرين الأديب »
« الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرقى »
« مؤلف الشعر المعاصر على ضوء النقد »
« الحديث » »

يطيب لى أن أقدم هذا الديوان الجديد ، لما لمست فيه من ألوان قوية
مقدورة : تجربة شعرية ناضجة ، وموسيقى عذبة رقيقة ، ووحدة أسلوبية
وشعورية موفقة . صور بها الشاعر الشاب « هارون رشيد » آلام وطنه
وآماله ، ولو اجمع أبنائه المشردين أصدق تصوير .

وهو إذ يصور هذه الآلام في مثل قصائده « دموع ودماء » ص ٦٥ ،
أو « زهرة لاجئة » ص ٩٠ ، أو « إنى ملكت » ص ١٠٥ . لا يربى إلى تصوير
هذه الآلام لذاتها ، بل يدعو في إضمار إلى إذاقتها ، ويدق بها في القلوب
دقاً قويا للانتفاض على الحال المشجية التي وصلت إليها بلاده ، اسمع إليه
يقول في آخر قصيدة « إنى ملكت » :

إنى ملكت . . . تساؤلى أين المصير ؟ لآلى قطرى

وتطلعي للغيب أبحث فيه عن مكنون سري
وملكت ساعاتي تمر تضيع في أرق وزفر
ماذا تراني صانعا ولاى شيء كان أمرى؟
ولاى آفاق أظل أجوس من قفر لقفر؟
فهو في الواقع لم يمل ، واسكنه يتمل بما صار إليه حاله وحال وطنه ،
ويبحث في باطنه وفي سبف الغيب عن طريق للخلاص ، وهو بهذا يرتفع
من شعور الملل الى شعور نبيل ، ويصاعد بقصيده إلى أوج رائع جليل .
والشاعر في القصائد السابقة وفي غيرها ، إن أخنى شعوره ولم يصرح
بما يضر صدره ، فقد جاهر بأشواقه وأحلامه وآلامه في أغلب قصائده
الديوان .. فأينما قلبت صفحاته ، صاخبك بسمه الشاعر الشاحبة في محتته ،
وتفاوله في تشاومه ، وسدوه على ألمه ، وإبراز مكنون روحه القوي الوثاب .
وهي السمات العامة للشعب الفلسطيني الصاب الصبور المجاهد ، الأبى الجرى .
وشواهد ذلك بارزة في مثل قصائده « مع الغرباء » ص ١٧ ، —
و « مهاجرون » ص ٣١ — و « هناك بلادى » ص ٣٦ — والنسر الجريح »
ص ٤١ — و « سنعود » ص ٧١ — وغيرها من القصائد ، وفي القصيدة
الأولى تسائل ليلي أباه ، وفي أحداقها ألم وفي أحشائها نار : « لماذا نحن
يا أبتى ؟ ... لماذا نحن أغراب ؟ .. لماذا نحن في سقم ، وفي بؤس وفي فقر ،
نظل نتيه جوايين من قطر إلى قطر ؟ » — وتظل تعاود مثل هذه الأسئلة
الحيرة الالمية ، وتفرق من عينيها دموع ، وتند من فيها صرخة . فيجيبها
أبوها وقد ألحبت أسئلتها قلبه ، يجيبها في إيمان وثقة : « سترجع ذلك الوطن »

ولن نرضى له بدلا ، ولن نرضى له ثمنا ، ولن يقتلنا جوع ، ولن يرهقنا
فقر ، لنا أمل سيدفعنا ، إذا مالوح النار . . فصبرا يا ابنتي صبرا ، غداة
غد ، لنا النصر . . . »

وفي قصيدته « سنعود » ، يدير حديثا مع أخته في الوطن ، ويناجيها بامله
الواقق في العودة بعد النار من المعتدين الجارمين ، ويدعوها إلى التصبر
والتجملد على الألم ، يقول في موسيقى منغومة وديباجة مشرقة :

لا تحزني ليلاي وابتسمي وتجلدي للهل والألم
وإذا مشيت في الليل عاصفة وطغيت على الأكواخ والخيم
ورأيت أشلاء ممزقة رعاشة مخضوبة بدم
فتصبري وتحملی فعدا لا بد من نار لمنتمقم
ثم يردف ذلك بأبيات رطبة حنون ، يفتح بها النافذة لروحها ، لتطل
على دنيا أحلامها وأشواقها ، يقول :

إن السهول الخضر تنتظر	وكرمنا والشط والشجر
والذكريات الهانيات بها	والحب والآصال والبكر
وملاعب الأحلام تائقة	تهفو لنا ، والنأي والوتر
سنعود يا ليلى مع الفجر	والزهر والحسون والقمرى
سنعود بالآمال باسمه	في موكب التحرير والنصر
سنعود أكيادا موجهة	تواقة للوطن الحر
وهناك نرفع راية طويت	ونعيدها تزهو على الدهر

وعلى هذا الغرار تتواكد الآلام والآمال . ويرaud الوحشة الحنين ،
وتطفو على الحيرة العزيمة ، ويعلو النصر الهزيمة ، وترفع بعد النكسة
الراية على ذرى هذه البلاد الشاعرية المقدسة ، بلد المعراج والكروم
والزيتونة .

• •



مذبح دير ياسين

ولا يشوقنا ما وعى هذا الديوان من محتوى وطني فقط ، وإنما يشوقنا
ما يرقد فيه من جمال فني يلقى على هذا المحتوى وهجا وإشراقا ، وما يضم
من قصائد فنية تعد من الروائع ، لما تحوى من تعبيرات دقيقة محددة ،
ولإيقاعات سيالة هامسة ، ونخص بالذكر قصيدته « عاد الربيع ص ١١٤ » ،

التي تأسرنا تجربتها الشعرية الناضجة ، وموسيقاها الناطقة ، ووحدتها
العضوية ، وهى تلك التي استهلها بقوله :

عاد الربيع ولم يعد راع ... ولا عادت شياه
عاد الربيع ... وليته ما عاد يفمرنا أساه
عاد الربيع ، وموطن الاحرار .. جرداء رباه
النبع جف ، فلا خير على السهول ولا مياه
والنأى بح ... ولم يعد فى مسمع الدنيا غناه
والنازح المسكين ظمآن ... يعذبه ظاه
هز الحنين فؤاده والجوع أعول فى حشاه

والدرة الفنية فى الديوان « من الحياة » ، ص ١٢٠ ، وهى نجاء هامس بين
أخت وأختها ، تبث فيه لوعات قلبها وخواطرها الكليمة ، وتخيلاتهما
المؤثرة فى أنها ستموت ، وتدفن بعد أن تحطمت نفسها ، وأنشبت الحاجة
مخالبها فى صدرها ، وهى قصيدة مليئة بالانفعالات المؤلمة ، وترقد فيها
إيماءات حيوية ذات أصداء بعيدة ، وتجملها إيقاعات ناعمة سيالة ، ووحدية
تعبيرية أثيرية . ومن الجور الاقتباسى منها ، لأن هذا يضيع من جمالها ،
ومع هذا فنحن نستطيع لانفسيها أن نقطف استهلها :

أخى إذا انتحر الشباب ومات فى ثغرى وغاب
ورأيتنى أمضى على درب الحياة بلا إياب
قولى : لقد ماتت هناك هناك من فوق الرصيف

كانت هناك ، تمد كفيها فلا تجد الرغبة
وإذا سئلت متى وكيف؟ تحسرى ... لا تنطق
ثم انظري نحو السماء بلوعة ثم اطرقى
قولى : هناك رأيتها تذوى على شفة المغيب

ولست قصيدته ، أحزان لاجئة ، ص ٣٣ ، أقل قيمة فنية من القصيدة
السالفة ، لما تعنى من ضموم إنسانى مؤثر ، وأداء متموج متحرك . ويحدثنا
الشاعر فيها عن لاجئة يتيمة ، فقدت أباهما وآدتها البأساء ، وأخذ وغد
دنى يتابعها بحديثه السمج ، ويطلب إليها رقة ، أو ليلة حمراء ، أو
ساعة فى مخدع ... فتجيبه ، والنار فى دمها : « سر ياغبى - كفك تؤلمنى - لو
كنت تعرفنى ، لقصيت من دعر .. فأبى الشهيد مضى وأورثنى قلبا قويا غير
عمن ... ونقتطع منها بدايتها :

رباه ..

ضقت بعالم نثن
بالناس بالآلام بالفتن
بحديثهم عنى وعن وطنى
أنى اتجهت . . تظل تبغى
تلك العيون تظل ترمقنى
والهدس والتقريع فى أذنى ... !
دوما يحدثنى ... !

عن الثمن
 وغد يراوغني
 نذل يتابعني
 عيناه ترهبنى
 نشوى تحدجنى
 ويظل يتبعنى
 عن ليلة حمراء يسألنى
 وضميرى المذعور يوقظنى !

* *

والحق أن هذه القصيدة ، وأخوات لها معدودة ، مثل قصيدته
 « معلقة لاجئة » ، ص ٥٦ ، « وزهرة لاجئة » ، ص ٩٠ ، وقصة ص ٥٠ ،
 هي قصص شعرية مؤثرة ، وتجارب مفردة ، تعد من المميزات البارزة
 لهذا الديوان ، وهي خير عندي من القصائد المطاة المبثوثة فيه ، لأن
 مادتها مقبوسة من الواقع الخارجى والنفسى .. وفي قصيدته الأخيرة « قصة »
 يروى فيها مأسى الاستعمار ، وما فعل المستعمر بأسرة قتل ربها ، وزوجه ،
 ولم ينقذ غلامهما الصغير إلا حذب عمدة القرية عليه ، وفدجاء فيها على لسان
 هذا الغلام :

لن ينام الثأر فى صدرى وإن طال مداه
 لا ولن يهدأ فى روحي وفى قلبى لظاه

صوت أمي لم يزل في مسمع الدنيا صداه
وأبي مازال في سمعي وفي روعي نداءه

* * *

ولا يتسع المجال لبيان ما حوى الديوان من قصائد أخرى متباينة في
اتجاهاتها ، متفاوتة في قيمتها الفنية ، ولا يجوز لي أن أخفي أني في تلاوة



جرعة ماء

هذه القصائد رفرفت بجوانحي أرواح شعراء الوطنية الجهاديين ، من أمثال
حافظ ، وأبي شادي ، في مصر ، ورشيد الخوري وإلياس قنصل في المهجر ،
والزهاوي والوصافي والجواهري والحبوبي في العراق ، ولعلت أمام عيني
ألوان طائفة أخرى من شعراء الشرق الممتازين ، وبخاصة عمر أبو ريشة
في حيويته ، وسليم حيدر في إلهاماته ، ونزار قباني في أصالته ، وأمين مشرق

في دقة تعبيره ، والصير في نعومته وموسيقاه الأثيرية ، وشاكر السياب
والبياتي في طلاقتهما وترسلهما الأسلوب ، والتيجاني بشير في وثباته ، وأحسب
أن أرواح هذه الكوكبة من الشعراء طوفت برأس الشاعر ، ومست ريشته
مسا خفيفا . « فمع الغرباء » رقت روح عمر أبو ريشة ، وفي « مهاجرون » ،
رقرقت روح السياب ، وفي « هناك بلادي » روح نزار ، وفي « النسر
الجريح » روح الشاعر القروي ، وفي « قصة » روح التيجاني ، وفي « جنباً
إلى جنب » روح أمين مشرق ، وفي « أخى » روح الصيرفي ، وليس
في هذا التأثير ما يعيب مادام الشاعر جعل تجاربه في استقلال وإخلاص :
في النهاية .

وليس ريب أن المؤلف قد أغنى بديوانه دنيا الأدب ، وأن شعره .
سيكون له أثره في شباب بني وطنه وشوابه ، في إذكاء روحهم القومي ،
والعمل على تخليص أرض المعراج من سمة الاستعمار . كما سيكون له قدره
لدى عشاق الفن الشعري وسدنته . إنه نارونور ، وشعلة للضالين في الظلمات .
لأنه أقوى تذكرة وأغلى هدية لأبناء فلسطين ، بل أبناء الشرق الذين سمم الاستعمار
نفوسهم بأفاعيله ومماواته :

إليهم وإن حطمتنا الخطوب وأرهقنا الحادث المؤلم
وجار علينا الزمان العتيق وأنهكنا الغاب والميسم
إليهم سأشدو بشعر الحياة سأشدو وأشدو وأستلم
فيصحو على شمري السادرون ويستيقظ النفر النوم

ديوان مع الغرباء

بين الفن والوطنية

« للكاتب العربي الكبير الشاعر »

« عبد الله زكريا الأنصاري »

« رئيس تحرير مجلة « البعثة »

لم تصب الأمة العربية بنكبة - في تاريخها الحديث - مثلما أصيبت به في فلسطين !!... وأى نكبة هذه النكبة التي نفذت تنفيذا دقيقة ، بعد أن خططت على الورق ، ورسمت في أذهان الصهيونيين مع أعوانهم المخلصين - الحلفاء - ولا ندرى حلفاء من هؤلاء الذين نكبوا العرب هذه النكبة القاسية ؟ أم حلفاؤنا كما يدعون ، أم حلفاء الصهيونيين كما هو الواقع ؟ هؤلاء الحلفاء الذين لم يكتفوا بمصر دمانا ، واستنزاف خيراتها ، واستغلال المعادن النفيسة التي تفيض بها أراضيها ، بل ألبوا حشالة البشرية ، ومشردى الآفاق علينا ، واقتطعوا جزءا مقدسا من وطننا ، وسلوه لقمة سائغة لهم . حيث شردوا مئات الألوف من أبناء العرب ، بعد ما طردوهم من مساكنهم وبيوتهم ، وسطوا على ممتلكاتهم وأموالهم .

والذي يحز في النفس أن ساستنا - على ما يظهر - لم يعرفوا حتى الآن حقيقة هؤلاء الحلفاء الأوفياء !! أم حلفاء العرب أم حلفاء الصهيونية البغيضة ؟

أم حلفاء مطامعهم وأغراضهم ؟

ولعل الذى أذهل ساسة العرب عن معرفة هذه الحقيقة ، ماسيطر
على عقولهم من غباء أو تغاب ، وما استولى على نفوسهم من هزل
مرير . . .

والغباء لا يقتصر على ناس دون ناس من هؤلاء البشر ، ولعله يصيب
الكبار — فى أحيان كثيرة — أكثر مما يصيب الصغار ، ولعل ساسة
العرب لا يزالون يتمتعون بالطيبة وحسن الظن ، الذين رفعاهم إلى مرتبة
القدسين ، ومضاف ملائكة السماء الأطهار ، ذوى الأجنحة البيضاء
الجميلة . . .

ولا يضيرنا أن نهزل هنا بهذه الكلمة الصغيرة كما هزل ساسة العرب
وزعمائهم ، حينما جيشوا الجيوش ، وسلوا السيوف ، وشرعوا أسنة الرماح ،
وحملوا الألوية الخفاقة ، وبعثوا بسبعة جيوش جرارة ، أصمت الأبصار من
كثرة ما أثارت حولها من غبار ، وأصمت الأذان من كثرة الصهيل الذى
ينبعث من حناجر الخيل المطهمة . ولم يكتفوا بجيش واحد يذك حصون
الصبونية ، بل أرسلوا سبعة جيوش جرارة ، كاملة العدد والعدد ، ولم
يكتفوا أيضا بقائد واحد ، بل أرسلوا قوادا متعددين ، وأرسلوا مع هؤلاء
القواد قوادا ، محنكين ، جدا من قواد الحلفاء الكبار الأصحاء ،
ليقودوا بعض هذه الجيوش أو كلها إلى النصر المبين ، ويسلوه « أى النصر »
إلى هذه الجيوش المظفرة السبعة فى طبق مذهب جميل . . .

ودار القدر دورته ، ونجحت اللعبة ، وإذا الجيوش الجرارة السبعة

تعود منكسة الأعلام ، مطأطئة الرؤوس ، وإذا الجيوش الجرارة السبعة
تعود منكسة منهزمة ، أمام شراذم الأمم وحقالة البشرية ، التي أتت مطرودة
من مختلف الديار .

وإلى هنا لانستطيع الاسترسال في مثل هذا الكلام المرير ، الذي يحتاج
إلى وقت طويل ، ويستوعب صفحات وصفحات ، لاتتسع لها هذه الصفحات
المحددة لكلمة قصيرة عن هذا « الديوان » الجديد من نوعه ، الذي يضم
مجموعة كبيرة من الشعر الحلي في رثاء فلسطين الشهيدة ، ضحية القرن
العشرين . . . وهو أشبه ما يكون بملحمة شعرية واحدة ، لأن جميع هذه
القصائد الأسيفة المؤلمة الباكية ، تدور حول هذا الجزء المقدس من بلاد
العرب

ولعل اليأس المرير ، والألم الممض ، بل الشك القاتل ، والكفر
بمحاضر الأمة العربية .. لعل هذه الأسباب جميعها دفعت شاعرنا العربي إلى
تسمية هذا الديوان بعنوان إحدى قصائده الشعرية « مع الغرباء » . . . ولا
شك أن الشاعر يقصد بالغبية غربة الأسرة ، وغربة السكن — وإلا كيف
يكون العربي في بلاد العرب في غربة ؟ !! وأخشى ما أخشاه أن يطبق علينا
الأمم الواقع للأسف الشديد ، فنقول بغربة الفلسطينيين وهو يسكن الشام ،
وغربة العراقي وهو يسكن فلسطين ، هذا الواقع الذي ولده في النفوس
رواسب الزمن ، وما تكبدت فيه من ذكريات مؤلمة ، لازالت تتجدد نتيجة
الاستعمار والمستعمرين .

إننا لازلنا نغط في نوم عميق ، وخمود ذهني عتيق « ورجعية بالية » ،

ويكاد اليأس يتسرب في دمائنا ، ويجرى في عروقنا ، لولا ومضات تلوح
لنا من بعيد ، ويرسلها أحياناً بعض الشباب من أحرار العرب في مختلف
مضاربهم ، الذين ألهمت ظهورهم سياط الاستعمار ، فصحوا على صرخات
هذه الضربات ، وأخذوا يفركون أعينهم بأيديهم ، ليطردوا منها بقية
الكري ، الذي لبث طويلاً في أجفانهم ، فراحوا يحاولون إيقاظ الهمم النائمة ،
وإنهاض النفوس الراقدة ، وإشمال نيران الوعي القومي ، لدى شباب العرب ،
الذين كاد أن يفسدهم شيوخه . . . ونرجو ألا يقف هؤلاء الشيوخ
بعقلياتهم البالية حجر عثرة في سبيل التقدم ، وفك القيود ، وتحطيم
الجواجز والسدود .

إن الأستاذ هارون هاشم رشيد أحد أبناء فلسطين المنكوبة ، ومن الذين
ذاقوا مرارة هذه المنكبة ، وقاسوا من أهوالها ما قاسوا من تشريد وتقتيل ،
ولقد راح ينفس عن نفسه الآثية وما تفيض به من ألم وحزن ، بشعر حي
صادق كل الصدق ، صادر من أعماق قلبه . . . وما أكثر الدراوين التي صدرت في
بلاد العرب أخيراً ، ولكننا لانحس هذه الحرارة التي نحس بها ونحن نقرأ
هذا الديوان الشعري ، الذي يزخر بالمشاعر ، ويفيض بالحياة
الحرّة الكريمة .

اقرأ قصائده مثلاً : « مع الغرباء » ، و « قصة » التي استوحاها من مآسي
الاستعمار البريطاني ، و « دموع ودماء » ، و « سنعود » ، بل غيرها
وغیرها من القصائد ، فإنك تشعر بالروح الشعرية العالية ، وبالصور
البدیعة الرائعة ، وبالاتفاس المحترقة الحارقة

ولا نستطيع أن نعدد قصائد بعينها ، لنستدل بها على صدق العاطفة ،
وقوة الشعر ، ومثانة الصياغة ، لأن قصائد الديوان كلها منبعثة من صدق
الإحساس وعميق العاطفة .

والشعر لا يرقى الى مرتبته المثلى ، ولا يصل إلى مكائنه الشعرية السامية ،
إن لم يكن منبعثا من عاطفة صادقة جياشة ، وإحساس مرهف دقيق ،
وعقيدة راسخة قوية .



بين الخيام

فالعاطفة تسبغ عليه الصدق ، وتجعله شعراً معبراً أصدق تعبير عما يجيش
في النفس ، وما يختلج في الفؤاد .

والإحساس يضفي عليه الرقة والروعة والسلاسة ، فيجىء شعراً سهلاً ،
يمثل تسلسل الآفكار واتساقها دون غثاثة أو ركة أو تعقيد ، وينقل القارئ
إلى جو من الشعر الرفيع ، والخيال البديع ، والجمال المطلق .

والعقيدة تدفع الشعر دفعا ، وتصبغه بصبغة الإيمان والقوة ، والاعتزاز

بالنفس ، والدفاع عن الحقوق بكل حرارة .

على أن شاعرنا الأبى لا يتخاذل — كما كان يتخاذل غيره — أمام ضربات القدر ، ومعاكسات الحياة ، ونوب الدهر ، بل إنه كلما رأى اليأس ممعنا في محاربة المشردين من أبناء العرب ، وكلما رأى التعاسة بادية على وجوه القوم ، وكلما رأى تكالب الاستعمار يشتد ، ويكاد يبطش بطشه الأخيرة بالعرب ، كلما زاد إيمانه وهاجت عواطفه ، وأمعن في التفاؤل ، كما يقول من قصيدته « إرادة الشعب » :

والشعب إن يرد الحياة فانه لا بد يبلغ ما يريد ويظفر
هى شرعة الكون العظيم ونهجه شعب يسود وظالم يتقهقر
ومعاند يقضى عليه عناده ومسلم يرمى العنيد ويقهر
وكريم نفس عف عن طرق الخنا مترفعا عما يشين ويحقر
ومجاهد يمشى على جمر اللظى ويشق دربا بالكفاح ويمخر
لم يثنه عن قصده ومراده رعد يجلجل أو رياح تصفر
ولست هذه الآيات هى وحدها التى يسم فيها الأمل ، ويظهر فيها
التفاؤل . . بل إن الديوان كله يزخر بمثل هذه الآمال الباسمة ، والتفاؤل
الذى يبعث فى النفس السرور .

إن هذا الديوان هو الأول من نوعه فى وصف هذه المأساة العربية ،
وما يعانیه إخواننا اللاجئين العرب من أبناء فلسطين الشهيدة .
وما أحوجنا إلى شباب يحس هذا الاحساس ، ويشعر بهذا الشعور ،
والشباب إذا صدق يستطيع أن يعمل المعجزات . . .

وحي النكبة

في قصائد الديوان

- للكاتب العربي الكبير وديع ،
- فلسطين ، عضو رابطة الأدب ،
- الحديث بالقاهرة

مامن ضمير حى فى العالم إلا هزته نكبة فلسطين الجريحة ، فانتفض
انتفاضة الألام ، وأفاق كالمذعور مشدوهاً أمام محنة لم تعرف لها الانسانية
فى التاريخ الحديث نظيراً ، مذايح فى إثر مذايح ، ومعارك تتلوها معارك ،
ومأس تعقبها مأس ، وشعب أبى عزيز محصن بالخلق والدين والمال والوطنية
يرى للذئاب من البشر ، فتنهش أبدانه حية وتنهشها ربماً ، ثم تترك بقايا هذه
الانسانية المعذبة نهبا للعراء : بلا فح حره ، وقارس برده ، وهادرسيله ووافد
مرضه ، وقاتل جوعه . فتداعى أمامهم القيم واحدة واحدة ، وتناهز الآمال ،
ويزول إيمانهم بالعدالة ، ولا يبقى فى نفوسهم إلا شعور واحد عام هو الحق
يملى عليهم إجماعاً على أمر واحد ، هو التأهب للثأر

فكيف لا تنور أمة فلسطين التى احتملت من النوائب ما لم تحتمله من
قبل أمة ، ولا أمة اليهود فى عنفوان سطوة النازية ، وكيف لا يتنادى أهلها

أن هلبوا نشعل النار فى القلوب، ونضرم الكراهية فى الصدور ، حتى نسترد مع الغد القرب أرضا أعز علينا من فردوس مقيم ، وحتى نرفع الرؤوس التى حنتها ذلة الاستعباد بمشهد من « الأمم المتحدة » ، و « العالم الحر » و « ملكة العدل » ، و « الحريات الأربع » ، و « ميثاق الاطنتى » .. وحدث عن هذه الآمال الكاذبة ما تشاء ؟ .

إن دماء شهداء « دير ياسين » ، و « المجدل » ، و « القسطل » ، و « القدس » وكل شبر من أشجار هذه الأرض المقدسة - التى دنسها رجس الحرب الغشوم - لتصرخ أعلى صراخ أن انقموا من الغزاة ، واستردوا أرض الآباء والأجداد ، التى كنتم على مقدساتها حراسا ولا تزالون ، و التى اختلطت تربتها بدماء الأبناء وعرق الآباء وأحداث أجيال تلو أجيال ، وهى لعمرى أرض قدست بالدماء الزكية ، والمعابد التى لم تنج حرمتها من عدوانى للباغين الطغاة .

ولكن ، لعن الله السياسة وأحاييلها ، فكلما انغمس الشرق فيها باعدت الأيام بينه وبين المحنة حتى ليخاف ذوو الحمية أن تخمد الجذوة ، وتنطفئ الشعلة المضربة فى القلوب .. ولذلك قام أدباؤهم وشعراءهم فى كل صقع عربى يذكرون بنسكة فلسطين ويشيعون الحماسة فى الصدور حتى لا تعدو الأيام بكرها على هذا الوطن العزيز . فنشطت أقلام المفكرين من أمثال قسطنطين زريق وقدرى حافى وطوقان وفؤاد صروف ومحمد على الطاهر ونقولا الحداد و خليل ثابت ؛ تريد أن تستمد العبرة من كارثة فلسطين ، وتنشد تحذير العروبة من الاستكانة لعار الهزيمة ، حتى وإن وقف لها

بالمرصاد ساسة الغرب . ولم يتخلف في هذا المضمار شعراء العروبة عامة ،
 وشعراء فلسطين على وجه أخص ، الذين ثكاثهم النكبة فانفعلوا يرددون
 قصيدة الحماة ، وينشدون الملاحم منفطرين على اقتطاع هذا العضو من جسم
 الأمة العربية ، منذرين المعتدى الغصوب يوم النقمة ، حاثين الشبيبة
 الناشئة على أن تعتصم بحبل الايمان — وإن تفرقت — وأن تتأهب لليوم
 الموعود ، وما هو إلا يوم استعادة الأرض الطيبة .. ومن هؤلاء الشعراء :
 فدوى طوقان ، و ابراهيم العريض ، وتوفيق معين بسيسو ، وعلى هاشم رشيد ،
 وبولس سلاحة و هارون هاشم رشيد صاحب هذا الديوان ، ولإنها لعصبة
 كريمة من شعراء الطليعة ، وقفت معظم شعرها على الوطنية ، وشاركت
 في تأييد كل حركة انتهازية تحريرية عرفها العالم في أعقاب الحرب العالمية
 الأخيرة .

وهارون هاشم رشيد شاب في ريق الشباب ومؤتق الفتوة ، طربت
 لشعره يوم صاغني في كثرة من الدوريات الأدبية التي أהלها ، ونعمت
 بمودته حين اتصل بيننا جبل الكتابة ، وحظيت بصداقته حين زار مصر
 في العام الماضي لأيام قصار . شاعر سكب آلامه وآماله في شعر نضيد
 العبارة ، مجلو البيان ، سريع النغم ، دفاق باخماسة ، يضرب على أوتار
 رخيمة ، فيستجمع من الفأريء كل انتباهه . وكلما خلوت إلى النفس ؛ وذهب
 خاطري يردد قصائد هارون رشيد استذكرتها غب تلاوتها : كقصيدته
 الرائعة « مع الغرباء » ، التي يستفتح بها هذا الديوان متسائلا : « لماذا نحن
 يا أبتى ؟ لماذا نحن أغراب ؟ » ، وقصيدته « إلى النازحين » التي يخاطب فيها

لأخوته في الكويت واليمن والحجاز وعدن ، يقول لكل منهم : « سألقاك
يوما قوى الجناح عزيزا ، هنا ؛ في رحاب الوطن » . وقصيدته الموسومة
« نشيد فلسطين » ، التي فيها يقسم يميننا مغلظا لبلاده بأنه لن يلقى السلاح قبل
أن ينشر أنوار الصباح وينقذ هاتيك البطاح ، بالجهاد والنضال والكفاح .



أين أبي ؟

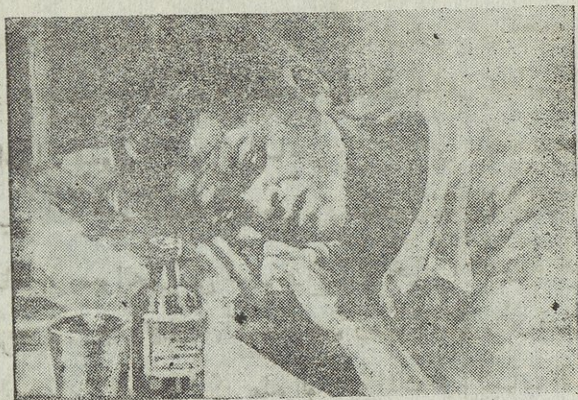
وقصيدته « إلى أين » التي يكاد القنوط فيها يستبد به ، بحثا في الكون عن موطنه ،
ولكنه سرعان ما ينتفض انتفاضة اليقين مرددا : « دولة الظلم ، وإن طالّت ،
ستهوى للفناء » .

ويستهويك في هذا الديوان ظواهر لا بد أن تهدهك . فالشاعر شاب يتقصد

حيوية وحماسة ، ولهذا لا يخاطب في الديوان إلا الشباب ، كأنما فقد مع أقرانه كل ثقة في زعامة المتزعمين ورياسة أهل السياسة ، فهو يناشد الشباب أن هبوا ، ويعقد عليهم آماله كلها ، فهم الأمل المرجى ، متى تفحموا أزين الرصاص ، وناضلوا عن الحق واستشهدوا ، ثم إن الشاعر يخاطب كل فرد خطابا مباشرا ، فيقول : أخى ، يا صاحبي ، أبقى ، أمى ، لأنه متيقن من أنه يخاطب أناسا يراهم أمامه رأى العين ، ويستجيبون له إذا دعا ونادى . والشاعر في ديوانه واقعى غير نزاع إلى الخيال ، الصورة السوداء الكالحة يرسمها سوداء كالحة ، كقصيدته « زهرة لاجئة » أو قصته التي حدثت من عشرين عاما . ولكن هذه الواقعية المتشحة بالثياب السود ، لاتزيده إلا إيمانا بالنصر لايفل ، فيهتف « من كهوف البؤس من ليل الخبام » : « إنما النصر لنا . إنما النصر لنا . ويصرخ بصوت مدو : « غرباء ، غدا نعود إلى الأرض . . إلى المجد ، أو نموت ونفنى . » فهي واقعية تمهد بدورها لإيمان واقعى مستند إليها معتمد عليها ؛ وهو إيمان إن اجتمع عليه شبيبة العرب ، أنقذوا الفريسة من بين براثن مفترسيها ، وحققوا نبوءة الشاعر هارن هاشم رشيد ، حين يترنم في ثقة وإصرار وأمل :

ولن يقتلنا جوع ولن يرهقنا فقر
لنا أمل سيدفعنا إذا ما لوح الثأر
فصبرا يا ابنتي صبرا غداة غد ، لنا النصر

هذا شعر يأخذ بهجامع النفس ، وتنشئ له أفئدة الفارين نشوة
تحدو إلى انتضاء السيوف . وألمع سيوف العرب هو سيف الحق . وقد
ملا الشاعر الفارس هذا الديوان طاقة شعرية تكاد في انطلاقها تراحم



لاجئ

الطاقة الذرية ، ولاغرو ، فهذا شعر من الحماسة افتقدناه طويلا ، ولم نعرفه
إلا من وحي النكبة .

شاعر الفن والحرية

في ديوانه « مسح الغرباء »

- « للكاتب الكبير رضوان »
- « ابراهيم عضو رابطة الأدب »
- « الحديث بالقاهرة . . . »

فلسطين . . . !!

هذا الجرح النازف في قلب العروبة الجريح . .

هذه الصرخة المدوية في نضاض . ظلم ، تبعثرها الرياح فتتردد أصدائها ،

مخاوف ليل طويل مقرر . .

هذه اللطخة المهينة في جبين الانسانية . وجناية لإنسانها المتحضر . .

هذه الأنات المتحشجة في حلق اليتامى والأيتامى والشمالي . .

هذه الذلة التي جللت بالعار جبين العرب ، وطبعت على رقابهم ميسم

المهانة ، حتى يأذن الله ؛ فتنبت من أجساد الصحراء وحنايا المغاور يد

قوية تغسل عن رموس العرب عار العبودية ، وتنفض عن أرضهم هذا

الجراد الوافد ، وهذه الحثالة التي تقيأتها المدنية الغربية على مقدسات

الشرق .

ولكن .. أين ؟ .. واين ؟ .. وكيف ؟

هذا التساؤل المربك يفعل أزمات روحية وعقدا مستعصية يروح في نيرها شباب هذا الجيل الواعي ، لكنها — لا بد — ستحدث تحولا عجميا في تاريخ الشباب العربي ، فإن الكارثة فدخلت في وعيه آثارا نفسية غريبة ، تشبه إلى حد بعيد تلك الآثار البدنية التي خلقتها التجارب الهيدرولوجية الأخيرة في صيادي اليابان .

وهذه العقد إما أن تجد لها متنفسا في واقع حياتها ، فتعكس نورا يهدى ونارا تظلم ، وتمثل عملا يحقق كل أمانى العرب في ديارهم وأنفسهم وإما أن تعمل داخل النفوس ، فتحور سرطانا يهد كيان الجنس العربي ، ويتركه حطاما وبقايا ، ونفايات مهينة على ثرى الإنسانية .

وهذا الجيل العربي بعد الكارثة يعيش في نقطة تحول خطير من حياته . يدور حول نفسه في دوامة عاتية عجيبة ، لاتدع له الاستقرار ، أو التفكير فيما يشبه الاستقرار . فحتى متى سيظل يدور دوراته فمرا مع العاصفة ؟ ؟
المفائلون يرون النهاية قريبة . وحاسمة ، ومنتصرة !!

والمتشائمون يشيرون بأصابع سوداء إلى أفق غائم مدلم ، يعرج اليه طريق وعر طويل ، ينتهى إلى متاهة مفرعة رهيبة ، بعثرت في حناياها مقابر الآمال !!

والآن .. ماذا يملك الشباب العربي لهذه الرحلة المضنية من ماديات ومعنويات ، يستضي بها طريقه ، ويتحسس في هديها آماله ، ويتماسك بها في دوار الدوامة العاتية ؟

أما المقومات المادية فلا شيء .. ولا شيء .. ولا شيء !
 وأما المعنويات . فروح حائر بين التفاضل المسرف الذي يغمض عينيه
 متثابرا ، ويروح في سبات تتخلله لمع من الأحلام . . وبين التشاؤم
 المتقاعس الذي يعصب عينيه ، ويروح يصرخ ويصرخ في وادي الأوهام ،
 والعدو من ورائه يعمل . . ويعمل !



طفلة . . إلى المستشفى
 ومن طوايا ضباب الأحلام الناعمة التي يعيشها المسرفون في التفاضل ،
 وحناسيا للظلام والعويل التي يتخبط فيها المتشائمون - تلتمع بوارق أمل
 جديد من الوعي في تلك الأرواح المضيفة بإيمان الوطن العربي ، تنطق في
 الناس بصوت كلزير ، وقوة كاعاصفة ، توظف السابحين في سبات الأحلام ،

والغارقين في خضم الظلام ، تكتل قواهم ، وتدفعهم أجمعين في طريق سوى
إلى غاية . . إلى الجولة الثانية !

وبين هؤلاء شعراء وكتاب ، لا يملكون سوى أعلامهم يغمسونها في
دمائهم ، وينضحون بها فيض دموعهم وعصارة أرواحهم ، يغنون بها
الشعوب العربية الكادحة المكدوحة المرهقة أبحاثها المضنية في غبار الذكبة ،
أو يستلمون عزة الأمل البعيد ، وأمل المستقبل القريب ، ينسجونها
أنشيد نائرة وألحانا فوارة .

وقد كان الأدب الحديث يتمتع بمأساة فلسطين امتحانا عسيرا ، ويحتاز
تجربة يتبين من نتائجها صلاحيته أو عدم صلاحيته للحياة ، نخرج من غبارها
قويا ، يؤكد وجوده ويثبت حيويته ، ويحقق صلاحيته لا لمسايرة الحياة
العربية المسكفة فحسب ، بل لقيادتها نحو مثل أعلى وهدف منشود .

فإن فلسطين منذ ابتليت بذؤبان الاستعمار وتعالب الصهيونية وهي لحن
مرتعش أحر على شفاه الشعراء ، وقبل أن تنال من عناية السياسيين ورجال
الحرب القليل أو ما هو أقل من القليل ، كانت وحي الشعراء النافرين والادباء
الاحرار في شتى أقطار العروبة ، وتلاقت على ربواتها أنغام مهموسة وبجودة
وصاخبة ، فكانت لحننا متساوقا يلهب الدم العربي ويدفعه للحرية ، ويحفزه
للجهد والنقمة والدم والثأر ، يعزفه جيل صاعد من الشعراء ، يميزه تفاؤل
متند ، واعتداد بالنفس العربية . .

ومنذ جلجل اللحن الثائر الذي أطلقه المرحوم علي محمود طه في مصر

يهتف :

وليسوا بغير صليل السيوف يجيبون صوتا لنا أو صدى
 فجرد حسامك من غمده فليس له بعد أن يغمد
 أخى قم إلى قبلة المشرقين لنحمي الكنيسة والمسجدا
 فلسطين يفدى حماك الشباب وجل الفدائي والمفتدى
 فلسطين تحميك منا الصدور فيما الحياة ولما الردى
 مكملًا لأنغام إيليا أبى ماضى المنطقية الهادئة المنزقة وهو يناقش
 ويجادل :

وكانت لأجدادنا قبلنا وتبقى لأحفادنا بعدنا
 وإن لكم بسواها غنى وليس لنا بسواها غنى
 وإن تأخذوها بسمر القنا نردكمو بطوال القنا
 وإن تحجلوا بيننا بالخداع فلن نتخذعوا رجلا مؤمنا
 يساندهما لحن منبعث من أقصى الشرق العربى فى ملحمة «أرض الشهداء»
 لشاعر البحرين إبراهيم العريض :-

يا فلسطين وما كنت سوى بيعة الارض على كف السماء
 ويقف على أثرهم من قم الارض شاعر لبنان بشاره الخورى ، يطوى
 صفحة الهوى والشباب ، ويتنفض صارخا :-

فلسطين أفديك من دمعة تهاوت على بسمة حائرة
 وعلى هذه الاوتار يضرب شاعر المهرcke الفلسطينى معين بسيسو
 متغنيا :-

أخى فى الكفاح أخى فى العذاب أسمع مثل عوام الذئاب؟

تفرع أطفالنا الثائمين وتنذر أحلامهم بالخراب
ويفتح أعينهم في الظلام دوى الرصاص ولع الحراب
.. منذ ثار الادب من أجل فلسطين هذه الثورة ، عرفت الجماهير
فلسطين ، وأحست أنها مقدمة على كارثة ، وصارت فلسطين أنشودة على كل
شفة حزينة .

فإذا أعد لها رجال الحكم وقادة الحرب وزعماء السياسة ؟
لاشئ .. بل خنقوها بأيديهم من حيث لا يشعرون ، فإذا هم في أعينهم
جثة باردة ، وفي أنفسهم حسرة ، وألم ، ويأس .
نعم .. يتسوا ، ولكن الادب لم ينسكل بعد .
فهذا الحن جديد ينبعث من غمار المعمة الجديدة ، التي أسفرت عنها مهزلة
الحرب التي شبت نارها على أرض فلسطين ..

من خيام اللاجئين وكهوف المشردين ، انطلق ديوان « مع الغرباء »
للشاعر الفلسطيني « هارون هاشم رشيد » ، الذي نسج من آلام الجائعين
وأناث اليتامى ، ودموع الشكالي ، ومن صرخات المعدات الخاوية ، وصور
الابدان العارية - طاقات من الكلمات المتفجرة ، ذات الدوى العارم في
آذان الغافلين من مترفى العرب . وذئاب الغرب ، فكان بذلك رائدا من
رواد هذا الموكب ، غنانا أروع أناشيد المأساة وأشجائها ، وقد جاء
ديوانه في إبانه ، يثير النفوس العربية لمعركة جديدة ، ويخلصها من أزمة
محتدمة تغلي في حناياها ، ولا تعرف سبيل الانطلاق .

ولم يكن أحد - بحق - مع الغرباء ، يحس آلامهم ، ويأسو

أرواحهم ، ويعصب جراحهم ، ويمهد أرواحهم لغد حاسم ؛ مثلما كان هذا الشاعر الذي تطالعك منه هذه القوة المتوثبة المصممة :

إليهم .. إلى إخوتي اللاجئين إلى إخوتي يوم يدعو الدم
إليهم ، وإن حطمتنا الخطوب وأرهقنا الحادث المؤلم
إليهم سأشدو بشعر الحياة سأشدو .. وأشدو ، وأستلهم
فيصحو على شعري الساذرون ويستيقظ النفر النوم

لقد كان معهم يروى قصة الغربة الدامية ، مصورة في هذه اللجلجة التي يضطرب بها لسان ليلى ، وعشرات الآلاف من اللياليات الآخر ، تتساءل في سداجتها المثيرة :- لماذا نحن يا أبتى .. لماذا نحن أغراب ؟ ؟

ولم يكن معهم وحده ، وهو يصور الخطوط الدقيقة لحياتهم المحتضرة في شتاء قاس ، لا يملكون له ردا ، ولا يستطيعون عنه متحولا ، وحين صور البقايا المبعثرة من شعب عريق ، تهاجر .. تهاجر ولا تدرى إلى أين ؟ ، ولا تشعر إلا الوهي في التيه الذي كتب على اليهود ، غير أن تيه اليهود انتهى بدولة إسرائيل ، لكن تيه العرب ما مداه ؟ وما منتهاه ؟ لا تدرى .. وحين يحل وسوسات « أحزان لاجئة » تهمس لنفسها ، ولكن همسها يستعلن ، وتلتقطه أذان الشاعر ، فيذيعه في الناس ، لأنها فضحت نفسها ، بل لأنها صورة من آلاف لا تقوى على السكتان ، فتنشج وترفع الصوت عاليا بنشيجها ..

أجل لم يكن معهم وحده ، وإنما كنا جميعا معهم ، فقد أفلح في اجتذابنا إلى محيطهم ، وجعلنا سواء في آلامهم ، ونحن لا ندرى أمن هول الكارثة تسيل مدامعنا ، أم من قوة التصوير ، وروعة التعبير ، وسحر البساطة ؟ . تنقل معنا في صفحات هذا الديوان وأبياته ، وكلباته ، فلن يخطئك

هذا السميت الذى ولى الشاعر شطره ، لا يحيد ولا يميل ، ولا يتلصك .
ففي قصائده : هناك بلادى ، وصخرة الانتظار ، وعيد الفطر ، ولاجىء
فى العيد ، ودموع ودماء ، ومعلمة لاجئة ، ولاجىء ، وزهرة لاجئة .
فى كل هذه وغيرها تلمس انجاءه واضحا نيرا فى تصوير الجحيم الذى
يصطلبه القوم بعد المأساة .

ولتعرف أن ليست هذه عاطفة مفتعلة فى نفس الشاعر ، أو بكاء خادعا
فى مآقيه .. تلمس الجنود الأولى للمأساة تنشب فى روحه منذ أمد طويل ..
منذ تفجرت عيناه على مآسى الاستعمار وقسوته ومؤامراته ، فى « قصة » التى
دبجها الألم وصنعها على شبة قلبه ، مصورا بها مآسى الاستعمار فى فلسطين ،
ففيها السر الكامن وراء اندماج الشاعر فى موضوعه الكبير ، وقوة العاطفة
التي ينضج بها موضوعه ، فيشجيك ويبيكيك ، وأنت تقرأ كلماته السهلة
السادجة ، التى تأتى من وراء العاطفة بلا تكلف ولا افتعال .

وهنا تنتهى فترة لتبدأ فترة خطيرة من المأساة ، فلو أن الشاعر وقف
عندهذا الحد لبق شاعرا فى السفوح كشعراء الطول الباكية ، لكنه لم ينح
فيما نواح العجائز الغاديات ، ولم يقف عند بكاء الديار والتوجع للكارثة ،
بل حفز وحض وبشر وأنذر ونادى ، حتى أشاع فلسطين أنشودة شجية على
شفاه الملايين ، ثم حلق فرسم لنا طريق الكفاح للخلاص . وكان قويا عميقا
ثائرا عنيفا وهو يشق طريقنا وطريقه فى الصخور ، وفى الوهاد وفى القمم ،
على الأشواك المسنونة ، والنيران المستعرة .

وكذلك كان مخاطرا يستأذ المتاعب لأنه ذو هدف ..
فالعودة ، والثأر ، والانتصار بأى ثمن : هى هدف الشاعر ، وهى هدف
البطل ، لأنها أمنية العرب ، إن تخلوا عنها تخلت عنهم إنسانيتهم وعروبهم

وأجاد تاريخهم . وقرأ معي قصائده : «سعود» ، و«أخي» .
 و«سعود مرة أخرى» . وقصيدته المعنونة «سنديقيم مر العذاب» .
 فإنها ترينا مدى الإصرار الذي يتركز عليه الشاعر وهو يندفع تأثراً صفاً
 هازناً بالقيود . ساخرًا من هذا الضعف الحائر الذي طاول به العرب .
 وليست ثورة عمياء تلك التي يشبها الشاعر ، ولكنها الثورة المتبصرة
 التي ترسم المنهاج ، وتحدد الهدف ، وتقدر الاحتمالات المفاجئة ، فالصبر
 والتدبر ، والتسكتل ، والتسلح ، والانتهاز : من وسائل الشاعر إلى النصر .
 ولم يكن شاعراً إقليمياً بالرغم من موضوعه ، ولكنه ذو أفق أوسع
 يندمج فيه مع جمادير الوطن العربي الأكبر وهو يهتف :

أخي في السكوت .. أخي في الين أخى في الحجاز أخى في عدن
 سألقاك يوماً قوى الجناح عزيزاً هنا في رحاب الوطن
 ثم ينادى : أخى في الفئال تشق الطريق إلى ذروة المجد والسود
 تقم .. تقم أزين الرصاص وناضل عن الحق واستشهد
 فالعرب إخوة تربطهم أوثق الأواصر . وهى طريقهم إلى الشار والنصر والمجد .
 والشاعر قومى اجتماعى لا أنانى ، ولكنه لا ينسى أن يغنى عواطفه
 الخاصة أغنيات تلطف من حدة النضال ، وحتى هذه الترنيمات يصبغها بصيغة
 موضوعه صبغة الثورة !

وقارىء ديوان هارون لا يفوته أن يلبس هذه الثورة العارمة في كل
 ما يقرأ .. في موضوعه ، وعاطفته ، وأخيلته ، وأسلوبه ، وحتى ألفاظه .
 ولا يعيبه أن يتخذ هذه الألفاظ دليلاً على نفسه الثائرة ، فاللهفة ،
 والالام والاحتدام والحرية والثورة والعزة والجوح والصراخ والكفاح
 والعواصف والردوة والشار والدوى والطموح والتقمم .. ومشتقاتها ،

تشيع في شعره ، وتختلط بالأطار اللامع من نسجه الرقيق الذي يصب فيه نفسه عباءة أملس ناعما ، يبنى عن طبع رقيق مهذب ، حين أرادته قسوة الحياة أن يلبس لبدة الأسد .. وإحكام النسيج في شعره تصاحبه طبيعة ساذجة محبة ، تقربه إلى القلوب وتصل به إلى هدفه ، إلى قلوب الجماهير من أيسر السبل . كما تأتي قوافيه طيبة ، تلائم هذه الأوزان القصيرة التي اختارها إطارا لموسيقاه الحلوة الرنانة الآسرة ، وبذلك تكامل له انسجام طبيعي بين الجوهر والمظهر .

والصور مبثوثة في حنايا الديوان بطريقة هادئة متوازنة متكاملة ، وهي وإن لم تكن كثيرة متزاحة كصور المعارض ، إلا أنها سارة مريحة كتحف (الصالون) .. وقصيدة «أحزان لاجئة» تمتاز بحيوية نابضة ، تلمس مثلها في حرارة قصائد الشاعر نزار قباني .

ولقد يعتري صورته أحيانا بعض الوهن ، من خطوط باهتة ، أو فضول يجربها أذيا له ، ولكن ذلك لا ينقص من وضوحها وجمالها وفقنتها . ومثل هذه اللغات لا تنفي أن كل صورته جميل ، وأجمل منه الواقعية التأثرية في مطولاته « قصة » التي تتبع من أعماق الصبسا ، وتروي مآسى الاستعمار في أرض السلام ، كما مثلتها من قبل على مسرح دنشواي .

وتسلسل القصائد في الديوان يروي تاريخ شاعرية الشاعر في هذه الفترة الناضجة من حياة شعره ، ويرى مؤرخه ، ويضع يده على الأعراق النابضة في هذه الشاعرية .

وبعد : فلا أضع القلم حتى أهنيء هارون بديوانه الحى ، وفلسطين بنشيدها الجديد ، والشباب العربي أينما كان بهذا القبس المتوهج ، الذي يشرق من أرض السلام ؟

هذا الديوان

بهذه القصائد الجديدة في الشعر العربي والمعاصر ، وبما نشر معها من دراسات نقدية . بقلم طائفة من النقاد والادباء والكتاب ، يظهر ديوان «مع الغرباء» ، للشاعر الفلسطيني الموهوب هارون هاشم رشيد ، في أجمل رونق ، وأروع صورة ، محلى بالعديد من اللوحات الفنية النابغة .

وقد لقي الديوان من رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ما هو حري به من عناية ، لمكانة فلسطين العريضة العزيزة ، في قلب كل عربي ؛ ومنزلة الشاعر هارون هاشم رشيد في الشعر الفلسطيني ، بل في الشعر العربي المعاصر ، التي من أجلها اختاره الأستاذ الكبير ، محمد ناجي رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، عضوا فيها .

ولا شك أن ظهور الديوان حدث أدبي جديد في الأدب الفلسطيني ، بل في تاريخ فلسطين الراهن ، وسيكون يا ذن الله بدء البعث في حياة فلسطين الحرة الكريمة .

محمد عبد النعم فقامي

فهرست الديوان

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٩	جنباً إلى جنب	ج	الاهداء
٦١	لاجىء فى العيد	٨ - ١٥	مقدمة
٦٣	كيف تعود؟	١٦ - ١٤٠	قصائد الديوان
٦٥	دموع ودماء	١٧	مع الغرباء
٦٧	يا بلادى	٢٧	أين المفر؟
٦٩	الاهداء	٢٩	سأزرع أحلاميه
٧١	سنعود	٣١	مهاجرون
٧٤	إلى النازحين	٣٣	أحزان لاجئة
٧٨	يا صاحبي	٣٦	هناك بلادى
٨٠	أخى فى القنال	٣٩	صخرة الانتظار
٨٣	كتائب التحرير	٤١	النسر الجريح
٨٤	نشيد فلسطين	٤٣	موعد للنار
٨٧	نبع الخلود	٤٦	العيد يوم النار
٩٠	زهرة لاجئة	٤٨	عيد الفطر
٩٢	عائد من الميدان	٥٠	قصة
٩٥	إرادة الشعب	٥٦	معلمة لاجئة

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٢٣	أين منى	٩٨	غرباء
١٢٦	أين عيناك	١٠٠	قلت تسألني
١٢٩	سنرجع مرة أخرى	١٠١	أخي
١٣٠	المولد النبوي	١٠٥	إني ملك
١٣٤	سنديقهم مر العذاب	١٠٧	إلى أين؟
١٤١	دراسات نقدية للديوان بقلم:	١٠٨	يابلادي
١٤٢	مصطفى السحرقى	١١٠	حيفا
١٥١	زكريا الأنصارى	١١٢	يا أخى النازح
١٥٧	وديع فلسطين	١١٤	عاد الربيع
١٦٣	رضوان إبراهيم	١١٦	لاجئ
١٧٣	الكلمة الأخيرة	١١٨	الحديقة الحزينة
١٧٤	الفهرست	١٢٠	من الحياة

استدراك

ص س	الكلمة	صحها
٢ ٣١	ومهاجرين معربن ومهاجرون معربدون	
٥ ٤٣	خانيوس	خانيونس
١٣ ٥١	قليلا	فقليلا
١ ٥٣	ابتسمت	بسمت
١٨ ٩٦	يطرف	يطوف

ظهر حديثاً

حصار القلعة

للأديب التونسي الكبير الأستاذ

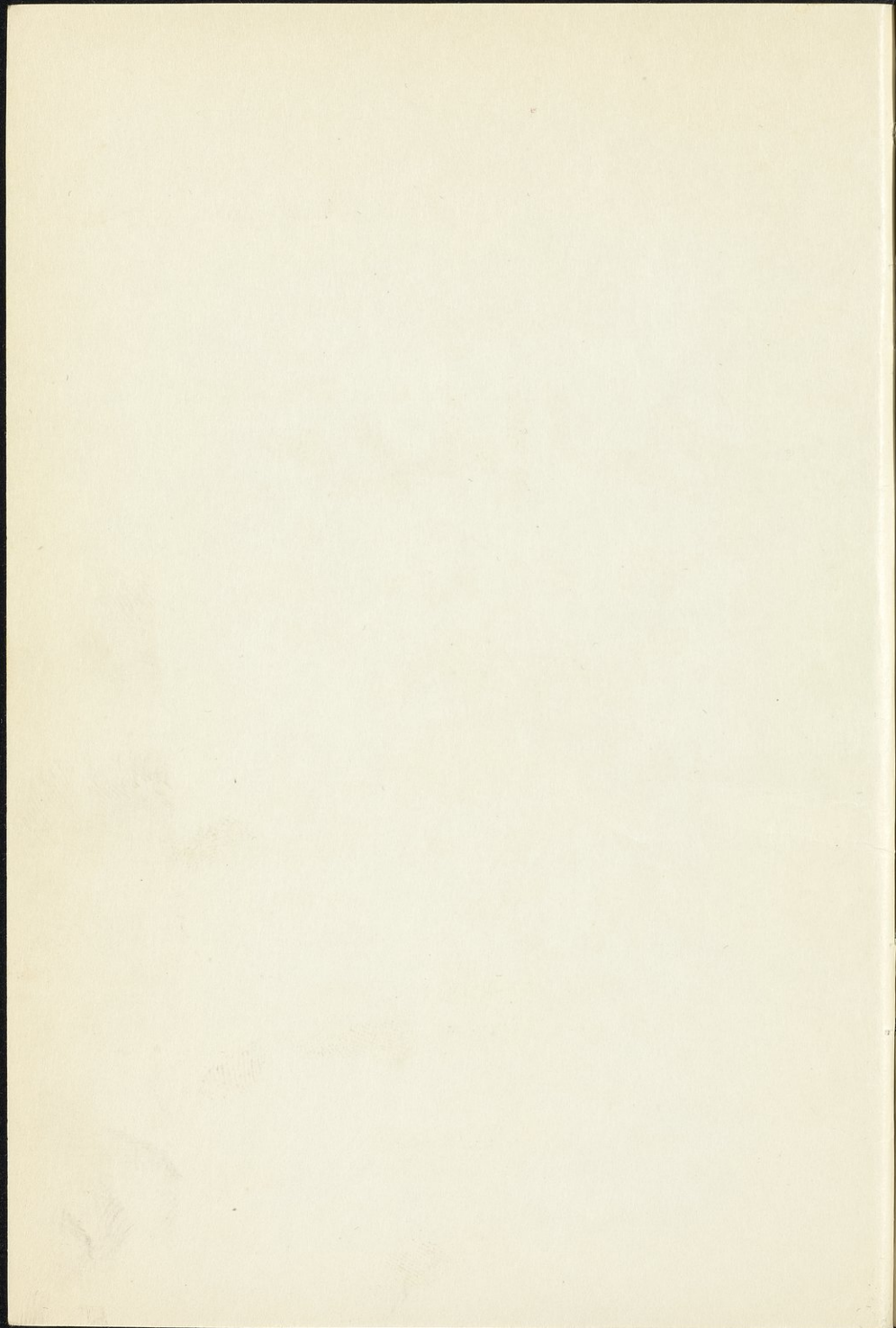
أبو الفاسم محمد كرو

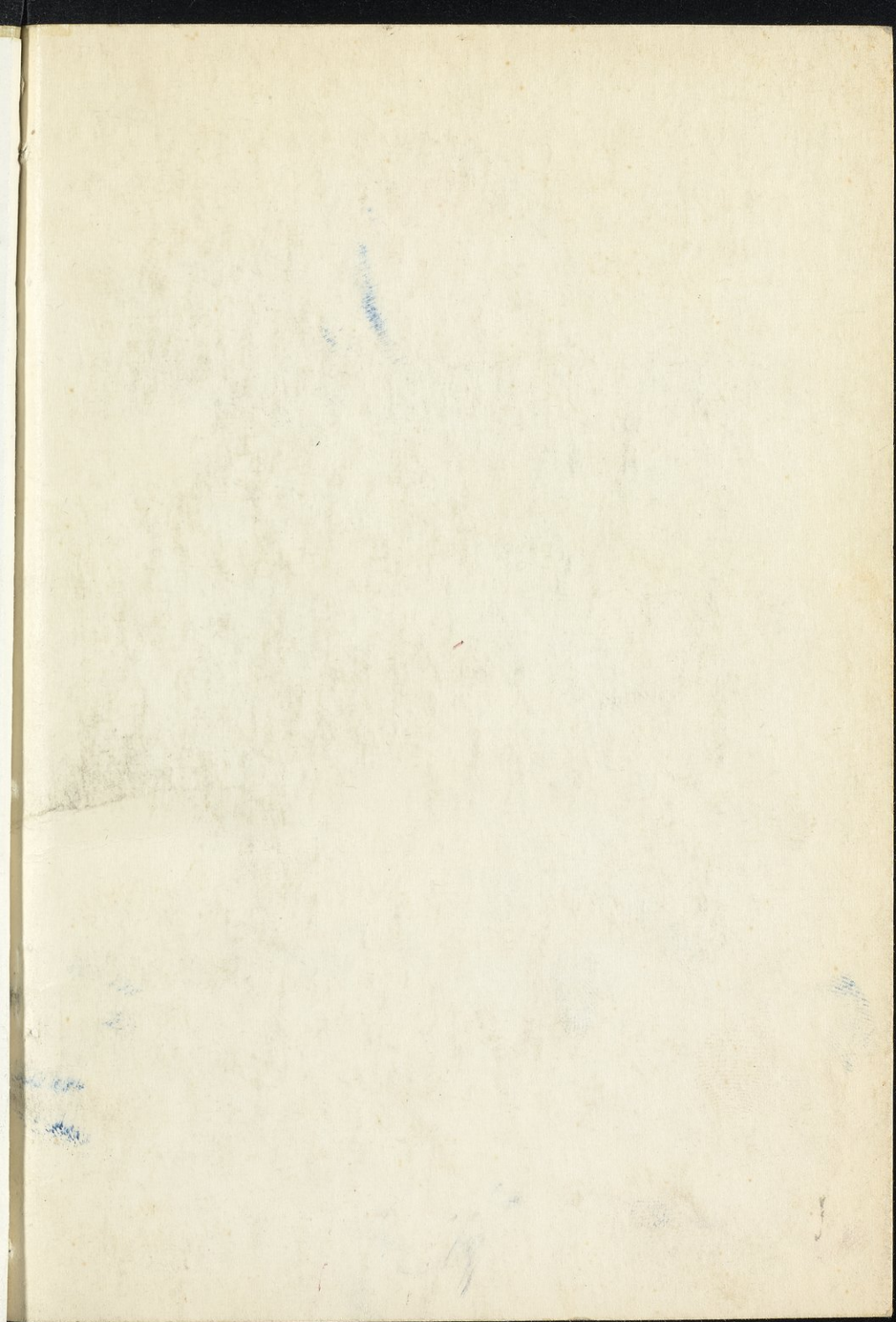
عضو رابطة الأدب الحديث

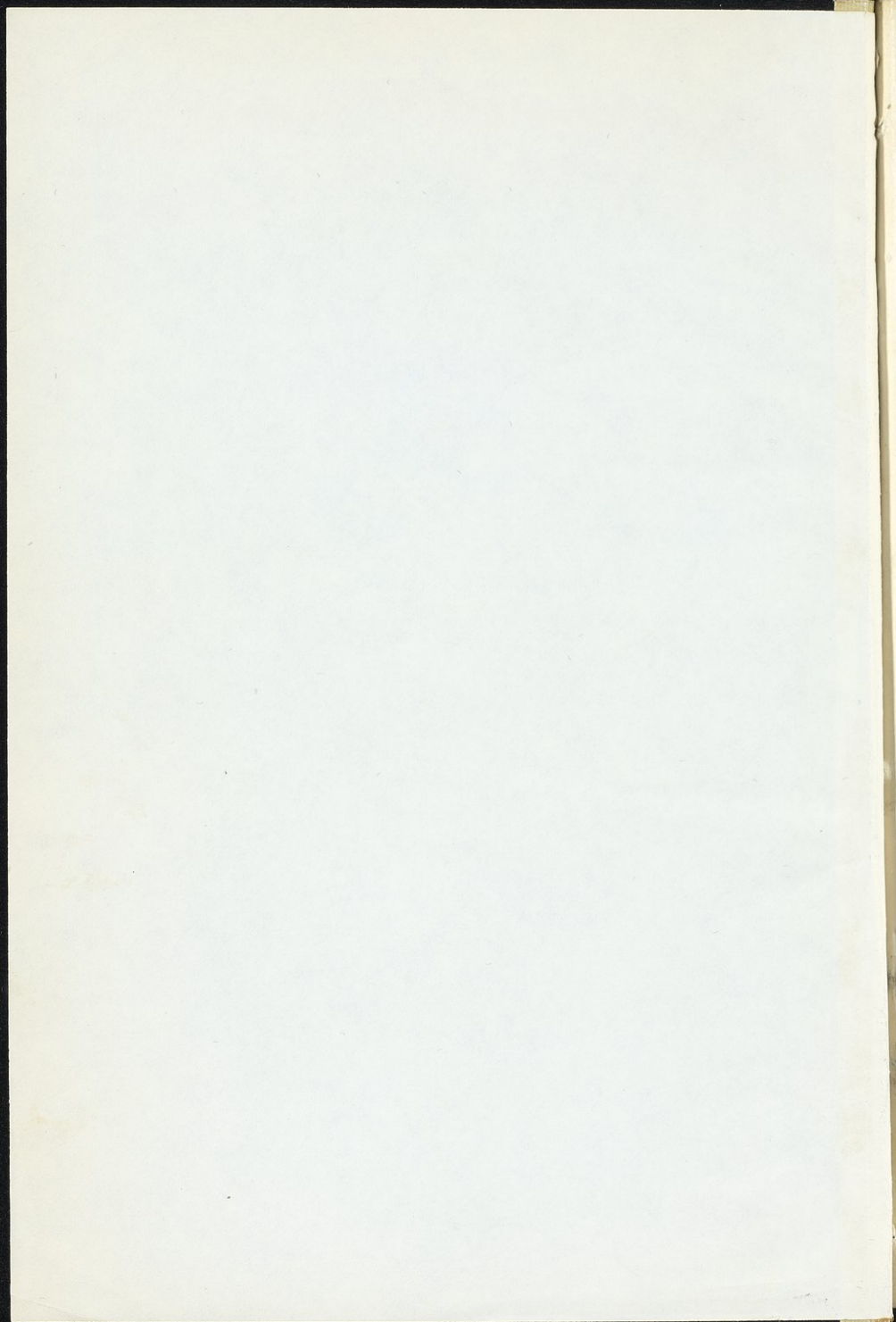
نشر
مكتبة الفيحاء

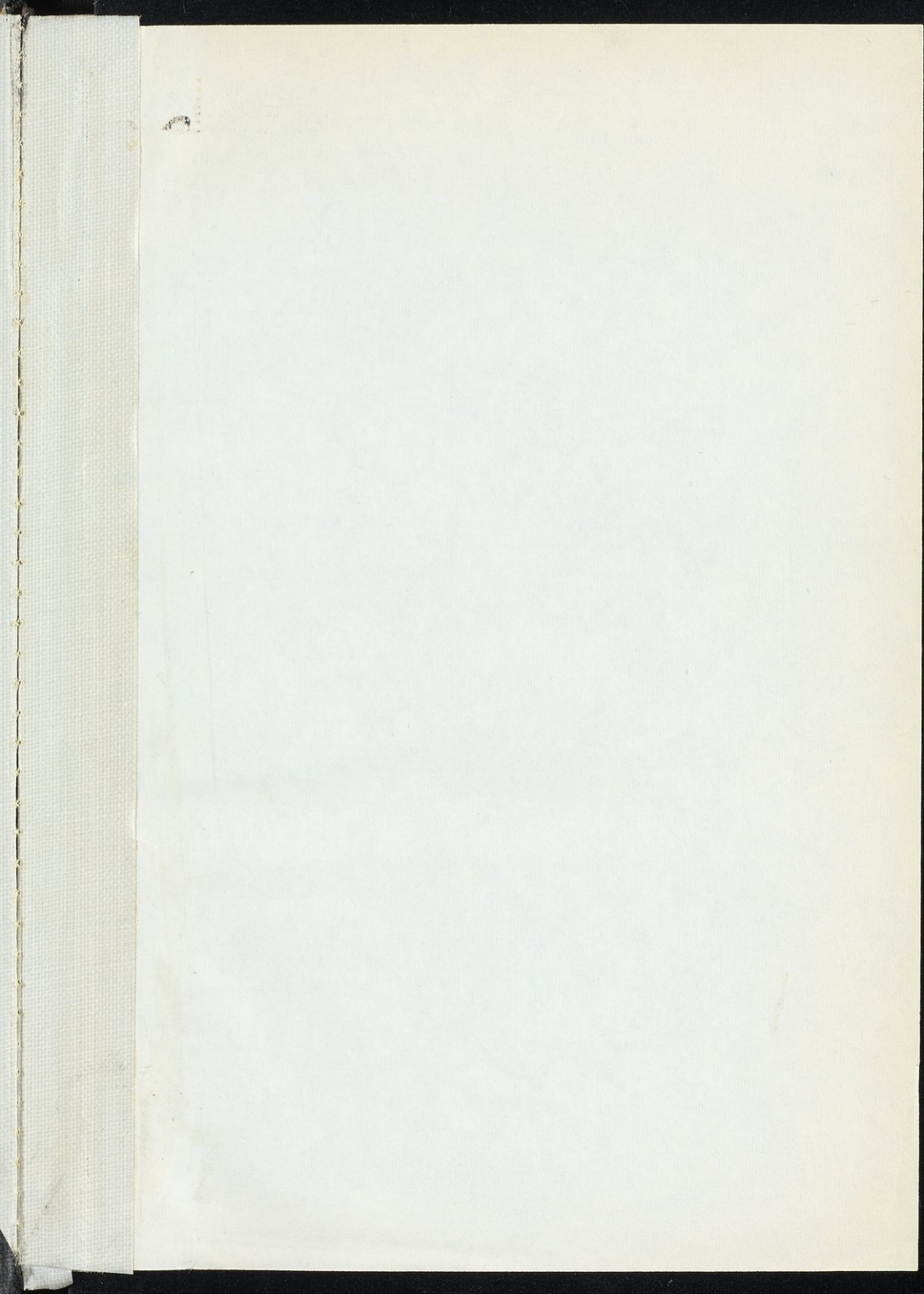
طرابلس الغرب - ليبيا

المطبعة المنيرية بالأزهر - القاهرة











PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS



Princeton University Library



32101 074496272